وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غـرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

ابن العنابـــــي

ودوره الثقافي والسياسي في الجزائر

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالب: فرحات بن عادل

إشراف الأستاذ: موسى تريعة

لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
01	د.فاطمة حوتية	أستاذ مساعد ب	جامعة غرداية	رئيسا
02	د.موسى تريعة	أستاذ محاضر أ	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
03	د.نصيرة نواصر	أستاذ مساعد أ	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي 1439-1440هـ/2018- 2019

ملخص الدراسة:

من خلال دراستنا لشخصية بن العنابي ودوره الثقافي والسياسي في الجزائر استخلصنا أن البيئة التي عاش فيها الشيخ ابن العنابي تميزت بالركود الفكري والثقافي، وانتشر الاستبداد خاصة بعد غزو فرنسا للجزائر والتي أثرت على رجال الدين وعلمائها ورجالاتها السياسية خاصة ابن العنابي الذي كان في كل تلك المجالات والذي حارب بقلمه وانتهج الإصلاح من خلال وظائفه التي تقلدها ودوره السياسي وأيضا من خلال مؤلفاته التي ساهمت وبشكل كبير في دوره الثقافي وأيضا العسكري.

ابن العنابي الذي قام بالإصلاحات في فترة تميزت آنذاك بالانحلال الخلقي والجور إلا أنه واجه الاستعمار فكريا وكان له تأثير كبير مما جعل الجنرال كلوزيل يضمر مؤامرة ضده وينفيه من وطنه دون السماح له حتى بترتيب أموره، وهذا يدل على أن وقع أفكار بن العنابي شكلت خطرا على المستعمر، لقد ظلم ابن العنابي ونفي إلى مصر ولكنه لم يتوقف استكمل نشاطه الثقافي في مصر.

إهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك.....ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك....

إلى أعز الناس في الوجود إلى من كافحا لأجل سعادتي.....

إلى من أحمل اسمك بكل افتخار.....والدي العزيز

إلى من كان دعاؤها سر نجاحي إلى من ركع العطاء أمام قدميها...إلى التي لا نرى الأمل إلا من عينيها أمي الحبيبة

إلى من قاسموني دفء العائلة أخواتي العزيزات

إلى سندي ومصدر فخري إخوتي

إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء....

إلى من وسعته ذاكرتي ولم تسعه مذكرتي

بن عادل فرحات

شكر وتقدير

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعانني على أداء هذا الواجب ووفقني في إنجازه.

أتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد على إنجاز هذا العمل، وأخص بالذكر الأستاذ المشرف على العمل "**موسى تريعة** "الذي لم يبخل علي بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي ساعدتني لإتمام هذا العمل، كما أشكر جزيل الشكر الأستاذ **فلاح عبد الجليل** وعمال المكتبة المركزية بجامعة أبو القاسم سعد الله "جامعة الجزائر2 "على كل ما قدموه من مساعدة.

خطة البحث

مقدمة

الفصل الأول: أوضاع البلاد في القرن 18م والقرن 19م

المبحث الأول: الأوضاع السياسية

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية

المبحث الرابع: الأوضـاع الثقافية

الفصل الثاني: محمد ابن العنابي حياته وآثاره

المبحث الأول: التنشئة البيئية لابن العنابي

المبحث الثاني: آثاره ومنهجه في الكتابة

المبحث الثالث: إجازاته العلمية وتلاميذه

المبحث الرابع: وفـاته

الفصل الثالث: دور ابن العنابي السياسي والثقافي في الجزائر

المبحث الأول: دور ابن العنابي السياسـي

المبحث الثاني: دور ابن العنابي العسكري

المبحث الثالث: دور ابن العنابي الثقافي

خلاصة

قائمة المختصرات:

ع: عدد.

ج: جزء.

تق: تقديم.

د.م: دون مكان نشر.

د.ت: دون تاريخ نشر.

تر: ترجمة.

مج: مجلد.

ط: طبعة.

د.ن: دون ناشر.

تع: تعريب.

تح: تحقيق

ص: صفحة

د.م.ج: ديوان المطبوعات الجامعية

P : page.

ملخص الدراسة:

من خلال دراستنا لشخصية بن العنابي ودوره الثقافي والسياسي في الجزائر استخلصنا أن البيئة التي عاش فيها الشيخ ابن العنابي تميزت بالركود الفكري والثقافي، وانتشر الاستبداد خاصة بعد غزو فرنسا للجزائر والتي أثرت على رجال الدين وعلمائها ورجالاتها السياسية خاصة ابن العنابي الذي كان في كل تلك المجالات والذي حارب بقلمه وانتهج الإصلاح من خلال وظائفه التي تقلدها ودوره السياسي وأيضا من خلال مؤلفاته التي ساهمت وبشكل كبير في دوره الثقافي وأيضا العسكري.

ابن العنابي الذي قام بالإصلاحات في فترة تميزت آنذاك بالانحلال الخلقي والجور إلا أنه واجه الاستعمار فكريا وكان له تأثير كبير مما جعل الجنرال كلوزيل يضمر مؤامرة ضده وينفيه من وطنه دون السماح له حتى بترتيب أموره، وهذا يدل على أن وقع أفكار بن العنابي شكلت خطرا على المستعمر، لقد ظلم ابن العنابي ونفي إلى مصر ولكنه لم يتوقف استكمل نشاطه الثقافي في مصر.

Résumé

Au cours de notre étude du sujet **le rôle d'Ibn Annabi intellectuel et politique en Algérie.**

En la retrouvé que l'environment qui a vivre a été caractérisée la décadence morale et envahissait manies ، il y avait l'injustice et la tyrannie surtout après l'invasion la colonisation française du pays ils ont un impact énorme،c'est ce que fait Ibn Annabi discuter des solution efficaces afin de libérer qui se trouve sous le joug du colonialisme le peuple algérien après une période de plus d'un siècle d'aspects sociaux spéciaux et le temps intellectuel et par la diffusion de l'auteur parlez de la reformes sociales et intellectuelles et politiques a travers son position prestigieuse dans le pays .

Ibn Annabi a fait une révolution de la situation qui a contribue au pays face au colonialisme français intellectuellement et c'est pour ça il a soumis a l'injustice par Closel.

Annabi a nie lors de l'entrée de la colonialisation française a cause de se rôle intellectuel et politique car il est intéressé dans l'armée a travers ces livres.

مقدمة

مقدمة:

كانت الدولة العثمانية في بداياتها تحتل مكانة تاريخية عظيمة ثم وصولا إلى القرن الثامن عشر بدأت تنهار وتتوالى عليها الهزائم وانعكس ذلك على إيالاتها ومنهم الجزائر الذي راح علماؤها يفكرون في الإصلاح وفي أوائل القرن التاسع عشر وصل الضعف في بالدولة إلى أشده بينما قوت شوكة العالم الغربي، وفي هذه الظروف ظهر علماء وشخصيات متشبعة بالغيرة على الوطن والأمة، فمنهم من حمل السلاح وشارك في المعارك من أجل تحرير وطنه، وبعضهم الآخر حمل بدل السلاح القلم ووظفه في الدعوة إلى الإصلاح والتجديد، وشارك في ميادين عديدة ثقافية ودينية وحتى سياسية ولعل أبرزهم الشيخ **محمد ابن العنابي** الذي صال وجال في ميادين متنوعة وتقلد مناصب لها وزنها في الدولة آنذاك، فهو يعد من أوائل الذين طرقوا باب الاجتهاد في القرن التاسع عشر ميلادي والثالث عشر هجري ،في زمن كان التأخر العقلي عنوان العالم الإسلامي، ليعالج ابن العنابي قضايا عصره من خلال كتبه التي ألفها وفي الفتاوى التي قدمها وحتى من خلال الإجازات التي منحها هذا العالم داخل وخارج الوطن، ثم إن الكتابة عن حياة المفتي الشيخ بن العنابي وكذا تعداد آثاره ومؤلفاته من الموضوعات الجديرة بالدراسة لذلك ارتأينا أن تكون دراستنا حول الشيخ **محمد بن العنابي ودوره الثقافي والسياسي في الجزائر**.

الإشكالية:

تتمثل إشكالية الدراسة في تبيان دور شخصية جزائرية كان لها أثر بارز في دعم الوطن الجزائر من خلال ما قام به من إصلاحات وما خلفه من آثار وهو المفتي الجزائري ابن العنابي من القرن التاسع عشر ويطرح الموضوع الإشكالية التالية:

فيم تمثل دور الشيخ محمد بن العنابي الثقافي والسياسي في الجزائر؟

التساؤلات:

1-كيف كانت أوضاع البلاد نهاية القرن 18؟

2-من هو ابن العنابي؟ وما كانت وظيفته؟

3-فيم تمثل نشاطه الثقافي والسياسي؟

أسباب اختيار الموضوع:

أ-أسباب ذاتية:

- الرغبة بالتعريف بشخصية مهمة في تاريخ الجزائر.
- قلة الدراسات العلمية التي تناولت الشخصية.

ب-أسباب موضوعية:

- كون الموضوع يمثل مرحلة بالغة الأهمية في تاريخنا الحديث.
- الوقوف على الدور السياسي والثقافي الذي قام به المفتي ابن العنابي.

أهداف الموضوع:

تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بشخصية العلامة ابن العنابي وتكوينه وحياته مع إبراز كل من الدور السياسي والفكري الذي قام به في القرن التاسع عشر.

- **الإطار الزماني والمكاني:**
- **الإطار الزماني:** نهاية القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر
- **الإطار المكاني:** الجزائر

منهج البحث:

ولطبيعة الموضوع اتبعنا **المنهج التاريخي الوصفي** وهذا لسرد الأحداث التاريخية ووصفها، وترتيبها حسب التسلسل الزمني في تتبع حياة الرجل واستخلاص نشاطه من خلال أعماله ومؤلفاته.

الدراسات السابقة:

فيما يخص الدراسات السابقة فلم أجد دراسات أكاديمية تخص شخصية ابن العنابي كعنوان لوحده بل وجدت مراجع عامة احتوت دراسات حول الشخصية لكنها تعد قليلة جدا بالنسبة لأهمية الشخصية وهي كالتالي:

1-الدراسة الأولى:

مذكرة ماستر بعنوان **مساهمة علماء الجزائر في النهضة العربية بالمشرق العربي خلال القرنين 19و20م الشيخ محمد بن العنابي وأحمد رضا حوحو أنموذجا**، من إعداد الغول فايزة، إشراف الأستاذة نفطي وافية، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة (2015-2016).

فقد تناولت حياة ابن العنابي وسيرته الذاتية وعلاقته بالنهضة العربية التي قام بها في بلاد المشرق العربي فتتفق دراستنا مع هذه الدراسة في تناول حياة الشيخ ابن العنابي

وتختلف من حيث أن هاته الأخيرة ركزت على دور الشيخ في بلاد المشرق بينما ركزنا على دوره السياسي والفكري في الجزائر.

2-الدراسة الثانية:

مذكرة ماستر بعنوان **قضايا الإصلاح الاجتماعي والفكري نهاية القرن 19 وبداية القرن العشرين من خلال ابن العنابي ومحمد ابن الخوجة (دراسة مقارنة)**، فدراستنا تتقاطع مع هاته الدراسة في دراسة شخصية الشيخ والحديث عن إصلاحاته وتختلف عن دراستنا في كون أنها دراسة مقارنة بين شخصيتين ساهما في الإصلاح الاجتماعي.

أهم المصادر والمراجع:

لقد كانت المصادر والمراجع قليلة ومتشابهة في بعض الأحيان في المادة العلمية مما صعب التعامل معها في استخراج المعطيات منها ونذكر أهمها:

بالنسبة للمصادر نجد **كتاب السعي المحمود في نظام الجنود**، لمؤلفه محمد ابن محمد ابن العنابي، ويعتبر من أهم مؤلفاته والذي دعا فيه إلى الإصلاح الاجتماعي والسياسي، ما وضح لنا هذا الكتاب أسلوب ومنهج ابن العنابي في الكتابة ونشاطه الاجتماعي والسياسي الذي قام به.

أما بالنسبة للمصدر الثاني بعنوان **مجموع فيه إجازات من علامة الجزائر ابن العنابي الأثري** الذي قام بجمعه وتقديمه زاد ابن عمر التكلة، فقد اعتمدنا عليه بشكل كبير فيما يخص الإجازات التي منحها ابن العنابي لتلاميذه، مع إعطاء لمحة عن حياته.والمصدر الثالث هو **تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشاوات الجزائر** وعلمائها لمؤلفه ابن المفتي

حسين يحتوي الكتاب على معلومات غزيرة عن أسرة ابن العنابي التي تولت الإفتاء ومكانتها العلمية.

أما بالنسبة للمراجع نجد كتاب رائد التجديد الإسلامي محمد ابن العنابي لمؤلفه أبو القاسم سعد الله حيث تناول الكتاب جميع مراحل حياته التي مر بها ابن العنابي إلى غاية وفاته، وشرح بعض من مؤلفاته، إضافة إلى مجموعة أخرى من المراجع.

خطة الموضوع:

لقد اعتمدنا على الخطة التالية والمقسمة إلى ثلاث فصول بعد المقدمة:

الفصل الأول كان تحت عنوان أوضاع البلاد نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، ويتضمن أوضاع البلاد من الناحية السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية والثقافية والتطورات التي شهدتها وقد وضعنا هذا الفصل وهذه الفترة بالذات إذ أنها الفترة التي عاش فيها ابن العنابي ومارس دوره الثقافي والسياسي والذي هو موضوع الدراسة.

أما الفصل الثاني: فقد خصص للتعريف بشخصية ابن العنابي ويتضمن البيئة التي نشأ فيها وعائلته وآثاره والمنهج الذي اتبعه في كتاباته وأيضا الإجازات العلمية التي منحها لتلاميذه، ووفاته.

أما الفصل الثالث تحت عنوان الدور الثقافي والسياسي لابن العنابي في الجزائر فنظرا إلى أن دور ابن العنابي تبين أكثر من خلال إصلاحاته في المجالين السياسي والعسكري

والثقافي فقد عرفنا الإصلاح وسبل الإصلاح عند ابن العنابي وكذا دوره السياسي والعسكري وأيضا تطرقنا إلى دوره الثقافي الذي يتجلى من خلال مؤلفاته الجمة والمتعددة.

ثم الخاتمة بمجموعة من الاستنتاجات وكانت الإجابة فيها عن الإشكالية المطروحة والتساؤلات الفرعية، ودعمنا البحث ببعض الملاحق للتوضيح.

صعوبات الدراسة:

لا يخلو أي عمل من النقائص وذلك لوجود جملة من الصعوبات أهمها:

- قصر الآجال المحددة لإنجاز هذا البحث.
- قلة المصادر والمراجع التي تناولت نشاط المفتي ابن العنابي في الجزائر ذلك أن أغلب نشاطه كان في مصر بعد نفيه من الجزائر فمعظم الكتب التي تناولت هذه الشخصية تناولتها بصورة غير مفصلة بل أعطت مجرد لمحة عن حياتها ولذا اعتمدنا على نسخ الكتب الالكترونية وهذا ما يثقل كاهل الباحث قليلا ولكن رغم الصعوبات بسبب نقص المراجع التي تحدثت عن الشخصية إلا أننا حاولنا جاهدين على الحصول على معلومات والتأكد من صحتها ومن مراجعها استخدامها في الدراسة.

الفصل الأول: أوضاع البلاد نهاية القرن 18 وبداية القرن 19

المبحث الأول: الأوضاع السياسية

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية

المبحث الثالث:الأوضاع الاجتماعية

المبحث الرابع:الأوضـاع الثقافية

تمهيد:

لقد شهدت الجزائر نهاية القرن الثامن عشر ونهاية القرن العشرين العديد من التغيرات والتطورات في شتى الميادين سياسيا واقتصاديا واجتماعيا نتيجة لارتباطها بالدولة العثمانية، فمن الناحية السياسية قسمت الجزائر إلى مقاطعات إدارية، أما من الناحية الاقتصادية فعرفت دخول العديد من الصناعات والحرف وتطور مجال التجارة، وكذلك حدوث تغيرات في البنية الاجتماعية كنتيجة لتوافد أجناس مختلفة إلى البلاد الجزائرية ومن الناحية الثقافية عرفت علماء مقتدرين.

المبحث الأول: الأوضاع السياسية

تميزت الحياة السياسية في الجزائر منذ مطلع القرن السادس عشر بعدم الاستقرار ومع تفاقم الخطر الاسباني على المدن الجزائرية مما دفع الجزائريين إلى الاستنجاد بالأخوين عروج وخير الدين بربروس[1] لإنقاذهم فألحقت الدولة الجزائرية بالدولة العثمانية.

إن الفترة العثمانية في الجزائر قسمت إلى عدة مراحل أخذت تسميتها من اللقب الذي أشتهر به حكام كل فترة، وهي مرحلة البايلربايات (1519م-1587م)، ومرحلة الباشوات

[1] خير الدين بربروس(1472-1546) كان قائد أساطيل عثمانية ومجاهدا بحريا اشترك مع أخيه في محاولات فتح بجاية، وفي الكثير من غزواتهما المظفرة، فكان ذلك مع أخيه واضع أسس بناء الجزائر العثمانية، صار خير الدين سلطانا على الجزائر بعد استشهاد أخيه عروج وبعد قبول الدولة العثمانية أرسل السلطان سليم فرمانا تعيينه بايلربايا على الجزائر.

أما أخوه عروج بربروس (1470-1518) والذي عرف لدى الأوروبيين بلقب باربا روسا أي ذو اللحية الحمراء وأصل هذه التسمية أن عروج كان قد ذكره في غرب البحر الأبيض المتوسط لما كان ينقذ الآلاف من الأندلسيين وينقلهم إلى شمال إفريقيا استشهد وسنه 55 عاما في معركة ضد الأسبان الذين كانوا يحاولون إعادة احتلال تلمسان ينظر حنان صحراوي، سعاد بن عامر: **شمال غرب افريقيا وجنوب غرب أوروبا منطقة صراع في العصر الحديث**، مذكرة ماستر، جامعة المسيلة،2017، ص19.

(1597م-1659م)، ومرحلة الأغوات (1659م-1671م)، ومرحلة الدايات (1671م-1830م) والتي قسمت إلى مرحلتين: المرحلة الأولى من(1671م-1710م)، والمرحلة الثانية من (1710م -1830 م). هذه الأخيرة والتي نقصد بها مرحلة (1710م-1830م)، عرفت عدة تغيرات بدءاً من إلغاء منصب الباشا في عهد الداي على شاوش، الذي قام بوضع حد نهائياً لازدواجية السلطة. حيث استطاع إقناع السلطة العثمانية بقراره في تعينه كباشا إلى جانب منصب الداي، وبذلك أدمج منصب الباشاوية مع منصب الداي، حيث أصبح يستعمل في الفرمان الوارد من إسطنبول إلى أمراء الغرب ودایاتها.[1]

وجاء بعد الداي بابا علي شاوش، محمد الخزناجي عام1718م، هذا الأخير عمل على قطع علاقاته الدبلوماسية مع الباب العالي، فقضى بذلك على كل أطماع السلطة العثمانية في الجزائر، ثم جاء بعده بابا عبدي سنة 1724م، وأول ما قام به من الأعمال أنه قضى على عناصر الفوضى والخلاف بين رؤساء القبائل والأعراش[2]. وتلاه الحكم كل من إبراهيم رمضان عام 1732م، وإبراهيم خوجة عام 1745م،وعلي أبو أصبع سنة1748م،(المعروف بالمول)، ومحمد بن بكري خوجة عام 1754م، ومحمد بن عثمان خوجة 1766م، الذي عرف بأعماله ونشاطه الحربي السياسي، وأول ما قام به هو إنشاؤه لاثني عشر مركباً حربياً من نوع جديد، و إدخاله عدة إصلاحات في النظم الحربية، والاجتهاد في إقامة الحصون والثكنات، ثم جاء بعده الداي حسن سنة 1791م، هذه الفترة تميزت بالقضاء النهائي على النفوذ الإسباني بوهران سنة1792م[3].وهذا الشيء انعكس بوضوح على طبيعة النظام السياسي، والهيكل الإداري في الحكم داخل إيالة الجزائر، وتبلور ذلك في مرحلة حكم الدايات، من خلال موظفي هذا الجهاز نذكر:

---

[1] يحي بوعزيز : **مختصر تاريخ الجزائر**، ج2 ، ط2، د م ج، الجزائر، 2009،ص47.

[2] عبد الرحمان الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام** ،ج3، ط7، د م ج ، الجزائر، 1994، ص ص219، 220.

[3] نفسه، ص ص 225- 230.

الداي: والذي يعني صاحب الدولة، ويعتبر ممثل شرعي للسلطان العثماني[1]، كما يوضع على رأس السلطة التنفيذية في البلاد[2].ويساعد الداي في تّأدية واجبه ومهامه، مجموعة من الموظفين السامين الكبار، حيث يقوم الداي بتعيينهم بنفسه ويتخذهم كوزراء[3].

الخزناجي: هو المسؤول الأول الذي يمكنه التصرف في خزينة الدولة، بأمر من الداي وقد تعددت مسؤولية الخزناجي من المهام المالية الى المهام العسكرية، فمثلا تولى الخزناجي إبراهيم حملة عسكرية ضد الثائرين في نواحي وهران سنتي 1736م،1738م[4].

البيت المالجي: مهمته الإشراف على بيت المال، كما يشرف على الأملاك والثروات التي تعود إلى خزينة الدولة، مباشرة بعد التأكد من عدم ملكيتها لأصحابها، ويثبت أنه ليس له ورثة شرعيين كالإخوة أو الأبناء أو الأقارب.[5]

خوجة الخيل: مهمته الإشراف على أملاك الدولة وصيانتها، ويقوم بإعادة استثمارها، ويشرف أيضاً على الحيوانات التي تعود إلى البايليك من خيول، وجمال، وبقر، ويعتبر المسؤول عن جمع الضرائب، وتمويل موظفي الدولة بالمواد الغذائية، كما يقوم بدور الوسيط بين الحكومة والقبائل والعشائر.[6]

آغا العرب: هو قائد الجيش البري، والفرقة الإنكشارية، والعناصر التابعة له من وحدات الخيالة والمتطوعين، الذين هم عبارة عن عسكريين يتمركزون خارج مدينة الجزائر.[7]

---

[1] عمار بوحوش: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1997، ص60.

[2] يحي بوعزيز :**علاقة الجزائر بمماليك ودول أوروبا فيما بين القرن 16ومطلع القرن19م**، ش و ن ت، الجزائر ،1983، ص81.

[3] محمد فارس: **تاريخ الجزائر من الفتح العثماني إلى الإحتلال الفرنسي**، ط2، مكتبة دار الشرق، بيروت ،1979،ص ص 71،72.

[4] ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية ،دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر**، ط2، دار البصائر، الجزائر،2009 ،ص166.

[5] نفسه، ص167.

[6] أبو القاسم سعد الله: **محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الإحتلال** ، ط 2، ش و ن ت، الجزائر،1982، ص50.

[7] عمار بوحوش:المرجع سابق، ص66.

وبفضل هذا التنظيم استطاع هؤلاء القادة الحفاظ على استقرار وأمن الإيالة، وتصديهم للمتمردين وإخمادهم للعديد من الثورات. أما عن علاقة الحكام بالسكان فكانت علاقات ودية، وهذا في سنة1711م خاصة مع أصحاب الحل والعقد من الأعيان والعلماء، حيث كان لهم دور في تعيين، ومبايعة الحكام وفقاً للظروف الداخلية والخارجية للإيالة، وغايتهم في ذلك تحسين الوضع السياسي، بالإصلاح الإداري والتنظيم الاقتصادي، وكسب ثقة السكان، والامتداد العمراني و إستمرار العلاقات مع مختلف الشبكات، والعشائر، والقبائل، لذا لم يكن من أولوياتهم التفكير في النظام الملكي، إن كانوا الحكام ينو ون ذلك فكانوا يسارعون في عزله .[1]

أما فيما يخص سياسية الجزائر مع الدول الأجنبية في هذه الفترة، كانت كل من أمريكا وهولندا، والبرتغال، والنرويج، وفرنسا، تدفع ضريبة كل سنتين إلى جانب تزويدها بالأسلحة والبارود والهدايا، أما عن إسبانيا فقد كانت تقوم بحملاتها الصليبية على الجزائر مثل حملة عام 1770م، وحملة أخر ى عام 1775م، التي أصيبت هي الأخرى بالفشل وظل الإسبان بمدينة وهران والمرسى الكبير، إلى غاية 1792م، وهنا تم تحرير مدينة وهران نهائيا منها.[2]

ورغم ما حققه الدايات من منجزات إلا أن الفترة الأخيرة من الحكم العثماني، تميزت بعدم استقرار جهاز الحكم، وكثرة الاضطرابات الناتجة عن الظلم الاجتماعي، والاستبداد السياسي وتتجلى هذه الاضطرابات في كثرة تعاقب الحكام الذين تميز جلهم بالضعف، وعدم الكفاءة وهذا بداية من 1792م إلى غاية 1830م.[3]

1حسان كشرود:**رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر (1679-1830)**،مذكرة ماجستير[1]،غير منشورة ،،قسنطينة،2007-2008،ص42.

[2] صالح فركوس:**تاريخ الجزائر من عهد الفنقيين إلى خروج الفرنسيين**، دار العلوم، الجزائر ،2003، ص110.

[3] عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ص453.

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية

إن من ركائز قوة أي بلاد يكمن في اقتصادها وكذلك هو الحال مع الجزائر في بداية العهد العثماني. إذ عرفت تطوراً وازدهارًا في شتى الميادين، فبالنسبة للميدان الزراعي الذي كان يمثل معيشة غالبية السكان في الأرياف، والذي تميز بالانتعاش والتنوع في المحاصيل الزراعية، فمثلاً نذكر من بين أهم المنتجات بالشرق الجزائري الحبوب التي تعتبر من أهم المحاصيل الزراعية، وقد اشتهرت بها سهول عنابة وسطيف ، بجاية، مجانة ونواحي وادي الزناتي وقالمة، وإشتهرت نواحي الحضنة وجهات الأوراس بزراعة الحبوب الجافة الذرة والمناطق التلية الخصبة بزراعة الأرز[1].

كما تنتج الأراضي المحيطة بالمدن الخضر والفواكه، والمناطق الجبلية مختصة بإنتاج زيت الزيتون والتين، وإشتهرت منطقة الأطلس الصحراوي بإنتاج التمور وزراعة القطن وغيرها من المحاصيل الزراعية[2]،بالإضافة إلى توفر الثروة الحيوانية، إذ اهتم المجتمع الجزائري بتربية الحيوانات وهي تختلف من منطقة إلى أخرى، فكانت الأغنام والجمال منتشرة بكثرة في منطقة الهضاب العليا والمنطقة التلية كانت متخصصة في تربية الأبقار والماعز والخيول والبغال نجدها عند كل القبائل تقريباً، إلى جانب تربية الدواجن وخلايا النحل وللثروة الحيوانية أهمية كبيرة كونها مكملة للإنتاج الزراعي والحرفي.[3]

---

[1] فلة القشاعي : **النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني(1771-1837)**، رسالة ماجستير ،غير منشورة،في التاريخ الحديث ، جامعة الجزائر، 1989- 1990، ص10.

[2] صالح عباد: **الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)**، دار هومة، الجزائر ،2005، ص ص335، 336.

[3] أرزقي شويتام: **المجتمع الجزائري ،وفعاليته في العهد العثماني،(1519- 1830)** ، (رسالة دكتوراه)،غير منشورة،في التاريخ الحديث والمعاصر، الجزائر،2005- 2006، ص217.

كما لا يقل النشاط الصناعي أهمية عن النشاط الزراعي، حيث عرف بعض الانتعاش شمل بعض المهن والحرف، ونذكر من أهمها: صناعة البرانيس والزرابي والأغطية والأدوات الجلدية بمازونة، معالجة الصوف والجلود والسروج والجواهر بقسنطينة.[1]

وكذا الصناعات الخشبية التي كانت تعتمد أساساً على المواد الأولية الموجودة في البلاد، كأخشاب الغابات المغروسة في مدن جيجل والقالة وبجاية، أغلبها من أشجار الفلين والصنوبر، كما اشتهرت أيضاً بالصناعة المعدنية، حيث توفرت الجزائر على مناجم الحديد، الرصاص والنحاس والفضة. [2]

كانت بجاية تتوفر على الحديد وغيره من المواد اللازمة لصناعة السفن وقبائل بني يني من أكثر القبائل اهتماما بالصناعة، حيث اشتغلت بالمعادن فتصنع العربات والأدوات والخناجر، وبعض البنادق، وكذا المجوهرات خاصة الفضية منها [3] بالإضافة إلى الصناعات الحريرية كالشالات والعمائم والمناديل والأحزمة، ونوع من العمائم والقماش الذي يطرز بالذهب، وكذا صناعة أنواع رفيعة وجميلة من الحصائر التي كانت تشكل فراشا للأرضية تشبه السجاد. [4]

كما لا يقل الحديث عن أهمية التجارة بنوعيها الداخلية والخارجية، التي كان لها الدور البارز في إزدهار الدولة وكانت العملة تسمى البوجو.[5] وينعكس إيجابياً بتوفير الأمن والاستقرار فبالنسبة للتجارة الداخلية: كانت تتم في الأسواق المحلية أو الجهوية، وفي

---

[1] حنيفي هلايلي : **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1، دار الهدى، الجزائر ،2008، ص 157

[2] عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ**، ج1، ط1، دار المعرفة، الجزائر،2006، ص 247.

[3] صالح عباد: المرجع سابق، ص 337.

[4] وليام شالر: **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816– 1824)**، (تق، تع: إسماعيل العربي)، ش و ن ت، الجزائر،1982، ص ص93،94.

[5] انظر الملحق رقم 2، ص58.

الحوانيت والمعارض السنوية، وتتناول كل ما يحتاج إليه السكان من منتوجات، ومصنوعات محلية، كانت أو مستوردة، والتجار الذي يقومون بها في المدن، ينظمون ضمن هيئات يشرف على كل واحدة أمين، يجمع الرسوم المفروضة على كل واحدة ويسلمها للمصالح الإدارية. [1]

وبالنسبة للتجارة الخارجية: فالإيالة الجزائرية في بداية الحكم العثماني، كانت لها علاقات تجارية مع مختلف دول البحر الأبيض المتوسط، إذ كانت تصدر المرجان والحبوب من قمح وشعير وفول وحمص والصوف والجلود [2]والتمور والأخشاب والحوامض، والريش والحديد، والأغنام إلى البلاد الأوروبية. [3]

وكانت الشموع والعسل من المواد النادرة التي يقبل الأوروبيون على استيرادها، ولهذا بادرت حكومة الإيالة الجزائرية آنذاك إلى احتكار تجارتهما، وإعطاء حق تصديرهما لشركات أجنبية، مثل:الشركة الملكية الإفريقية الفرنسية مقابل رسوم جمركية مرتفعة، وبذلك كان ميناء عنابة يصدر مابين300 إلى400 قنطار من الشمع والعسل سنوياً وهي نفس الكمية التي كانت تصدر من ميناء الجزائر آنذاك [4].كما منحت الإيالة الجزائرية لفرنسا حقوق الاستغلال مثل تلك التي أعطيت لشركة" لنش" والمتعلقة باستغلال المرجان على الشواطئ البحرية لمنطقة الشرق الأوسط لامتداد حصن فرنسا [5] .

أما فيما يخص الخزينة فكانت مواردها متعددة ومتنوعة، وأهمها النشاط البحري الذي عرف في تلك الفترة ازدهارا كبيرًا، مما ساهم في إنعاش الخزينة، حيث كانت الإيالة الجزائرية

---

[1] محمد العربي الزبيري : **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**،، ش و ن ت، الجزائر، د ت ن، ص ص64،65.

[2] نفسه ص80.

[3] أبو القاسم سعد الله: **محاضرات في تاريخ الجزائر**.المرجع السابق ، ص150.

[4] ناصر الدين سعيدوني: المرجع سابق، ص467.

[5] وليم سبنسر: **الجزائر في عهد رياس البحر**، (تق: عبد القادر زبادية)، دار القصبة ، الجزائر ،2006، ص93.

تفرض ضرائب وإتاوات على مختلف الدول الأوروبية القوية المارة بسفنها بالبحر الأبيض المتوسط[1].

إلى جانب الضرائب التي كان البايات يدفعونها لدايات الجزائر، وكان انتظامها من حيث عدد المرات قد ارتبط ببعد البايليكات من العاصمة، وعلى هذا الأساس فقد كان المبلغ الأقل هو الذي يطلب من باي التيطري أربعة وأربعون ريال بيجو لبيت المال، وتدفع قسنطينة ووهران لمدينة الجزائر أكثر من ثلاثة ألاف دولار في كل سنة.[2]

كما كانت هناك ضرائب أخرى تفرض كالحكر على الأراضي والعثور على الحبوب وضرائب التبن والغرامات النقدية على القبائل البعيدة، وكذا عوائد أراضي البايليك، وممتلكاته المختلفة كالمزارع والأحواش، والأراضي المؤجرة وأراضي الأوقاف. [3]

كما انتشرت ضرائب أخرى غير منتظمة كالمعونة التي كانت الخزينة تستفيد منها، وهي ضريبة استثنائية تدفع قمحاً أو شعيراً تلزم بتقديم المعونة كل قبائل الرعية دون استثناء، إضافة إلى الغرامة، وهي ضريبة يتم تحديدها في تاريخ معين على أساس مبدأ المسؤولية الجماعية، وكذا ضريبة الخطية والتي تدفع نقداً أو عيناً للتكفير عن خطأ فردي أو جماعي، وعادة ما تفرض على الجماعات التي تلجأ إلى حمل السلاح ضد غيرها[4].

---

[1] وليم سبنسر: المرجع السابق ،ص ص،85،84.

[2] محمد صالح العنتري: **تاريخ قسنطينة**،(تق، تع: يحي بوعزيز)، دار هومة ، الجزائر ، 2005، ص36.

[3] ناصر الدين سعيدوني:**الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني (1791-1830)**،ط2،البصائر،الجزائر،2013،ص ص184،183.

[1] محمد صالح العنتري: المرجع السابق، ص36.

لقد عرف الاقتصاد الجزائري في بداية العهد العثماني رخاء وانتعاشا في شتى الميادين من عائدات الضرائب التي مولت الخزينة الجزائرية مما انعكس بشكل إيجابي على البلاد فعم الامن والاستقرار وأيضا رفاهية المجتمع.

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية

منذ ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية عرفت توافد كبير من مختلف الأعراق والأجناس، التي كان لها طابعها الخاص على المجتمع الجزائري ونذكر أهم الفئات الاجتماعية التي شكلت التركيبة السكانية آنذاك فيما يلي: فئة الأتراك، الكراغلة، العرب، البربر، الأندلسيون، اليهود والسودانيون[1].

وكان هذا المجتمع يستمد فعاليته من الشريعة الإسلامية، التي جسدتها ونظمتها هيئات قضائية حنفية وملكية ،بالإضافة إلى دور الأوجاق الإدارية التي كانت تسعى دائماً لتحقيق المنفعة العامة وذلك بالمؤسسات الوقفية2 وإن المجتمع الجزائري في هذه الفترة كان مجتمعاً متماسكاً على الرغم من اختلاف الطوائف، فمثلا مدينة قسنطينة اتسم مجتمعها بالترابط والتماسك، حيث كانت العائلات الكبرى تلعب دوراً فعال في تنظيم العلاقات العامة[3]، وهي التي تعين وتبارك النظام الإداري للمدينة وتسهر على تحقيق الأمن الداخلي وتنشيط الحياة

[1] أرزقي شويتام : **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره**، ط 1، دار الكتاب العربي، الجزائر،2011،ص79.

[2] وليم سبنسر :المرجع سابق،ص ص107،106.

[3] أبو القاسم سعد الله :**مجتمع قسنطينة في كتاب منشور الهادية للفكون القرن 17م** ، مجلة الحياة الاجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني، ع 87،88، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموركسية للتوثيق والمعلومات ، تونس، 1988، ص388.

الاقتصادية، فإن معظم العائلات كانت لها مكانة علمية ، تجارية، زراعية، وأشهر هذه العائلات"عائلة الفكون"[1].

وقد كان للأوضاع الاجتماعية السائدة بمدينة الجزائر والحرف والصنائع المنتشرة بها، تأثير قوي على اللباس، كما كان للمؤثرات الخارجية الناتجة عن التقاليد الأندلسية والتركية أساساً انعكاسا مباشراً على نوعية اللباس، خاصة اللباس النسوي بمدينة الجزائر.[2]

وكانت نوعية الملابس تختلف باختلاف الطبقات، فملابس الأتراك والكراغلة مزينة بحواشي من ذهب وفضة أو حرير، وتتمثل في سراويل عريضة مصنوعة من القطن وقميص من الكتان وقفطان.[3]

وكان لباس المرأة الجزائرية "الحايك"، الذي يتكون من قميص صغير وسروال نحو الأسفل وثوب من الحرير[4].أما فيما يتعلق بالعادات والتقاليد مارس سكان الجزائر عادات متعددة منها: حفلات الختان والخطبة والزواج واستقبال وتوديع الحجاج، ضف إلى المناسبات الدينية كالاحتفال بشهر رمضان[5]أما فيما يخص الحالة الصحية انتشرت العديد من الأمراض والأوبئة الخطيرة، منها مرض الطاعون الذي قضى على ثلثي سكان الجزائر سنة1787م،وفي سنة 1792م ظهر المرض من جديد، بعد وصول فرقة من الجيش المتطوع إلى الجزائر وضرب مدن دلس ،عنابة، قسنطينة، تلمسان، حيث قدرت إحصائيات

[1] **عائلة الفكون:**هي من أقدم العائلات في قسنطينة اشتهرت بالعلم والصلاح قبل الأعمال الحكومية وهي تنتسب إلى بني تميم فهي من العائلات العربية العريقة، للمزيد **أنظر**: أبو القاسم سعد الله: المرجع نفسه، ص ص391،390.

[2] نصر الدين براهامي،علي تابليت: **تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني**،منشورات ثالة ،الجزائر،د ت ن،ص197.

[3] وليام شالر:المصدر السابق، ص88.

[4] عبد الحميد بن أشنهو:**حول الأتراك العثمانيين في الجزائر**،الجزائر،1872،ص408.للمزيد **أنظر**:الملحق رقم 02،ص103.

[5] أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي،ج1**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1992، ص155.

الوفاة بحوالي ثلاثة مئة نسمة يومياً ، ودام هذا الوباء حتى 1804م[1]،إضافة إلى حدوث الكوارث الطبيعية ولعل أبرزها: الزلازل وكان أشهرها في سنة 1775 التي عرفته مدينة الجزائر[2] .

ومن خلال ما سبق نستطيع أن نقول بأن المجتمع الجزائري في هذه الفترة عرف نوع من الأمن و الاستقرار، كنتيجة للعلاقات القائمة بين أفراد المجتمع آنذاك.

المبحث الرابع الوضع الثقافي

عرف العهد العثماني بالإيالة الجزائرية منذ القرن السابع عشر ميلادي إلى الربع الأول من القرن التاسع عشر ميلادي بالركود الثقافي مقارنة مع ما شهدته النهضة العلمية والصناعية في أوربا، ورغم ذلك فلقد كانت بالأيالة حركات تجديدية فكرية، منبعثة من علماء جزائريين تركوا بصماتهم الأدبية والتعليمية في حفظ التراث الجزائري الإسلامي وفي استمرار عمران المساجد والزوايا والكتاتيب والمكتبات التي زخرت بأدب الرحلات[3]، والشعر الشعبي الذي عبر عن خلجات الشعب في السراء والضراء ، بالإضافة إلى المؤسسات الدينية والتعليمية التي حافظت على أسسها مؤسسات الأوقاف وكذلك إسهامات العائلات الأرستقراطية والأشراف وأعيان المدن وشيوخ الزوايا القرآنية[4] .

---

[1] علي خلاصي : **القصبة مدينة الجزائر** ، ج1، ط1، دار الحضارة، الجزائر، 2007، ص36

[2] أحمد الشريف الزهار: **مذكرات نقيب أشراف الجزائر(1754-1830)**، (تق،تح: أحمد توفيق المدني)، ش و ن ت، الجزائر، 1974، ص18.

[3] الحسين الورتيلاني: **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار(المشهورة بالرحلة الورتيلانية)** مطبعة بيار فونتانا الجزائر، 1908،ص 9 ،ص10.

[4] علي عبد القادر حليمي: **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830** ، **دراسة جغرافية** المدن، ط 1972 ، 1،ص- ص20 23.

لقد أظهرت الشواهد التاريخية أن السلطة العثمانية كان لها أثرا في نشر التعليم والأعمال الخيرية عبر المدارس والجوامع التي ساهمت في تربية الأطفال وتعليمهم رغم اختلاف أصولهم العثمانية والعربية فكانت المدرسة التابعة لجامع البطحاء بالجزائر والمدرسة الملحقة بجامع باب الجزيرة مخصصة لتعليم الشبان العثمانيين، في حين كانت المدرسة القشاشية مركزا تعليميا متطورا[1]، إضافة لذلك كانت الزوايا قطبا هاما في نشر التعليم فكانت زاوية سيدي قدورة بمدينة الجزائر مخصصة لاستقبال الفقراء من العلماء، كما تخصصت زاوية أولاد الفكون و زاوية رضوان خوجة في استقبال أبناء الكراغلة والعثمانيين بمدينة قسنطينة ونفس الحال كان بزاوية سيدي الحلوي الأندلسي بتلمسان، وزاوية تيزي راشد ببجاية والتي تتلمذ بها باي التيطري المشهور بالذباح [2] أما الجوامع فلقد قربت الرعية بالحاكم ووفقت في أحكام الشورى بين الحنفية والمالكية في معظم القضايا الفقهية والمناظرات بين العلماء والقضاة فكان جامع الكبير جامعة لكل قضاياهم[3].

فبفضل مردود ومداخيل الأوقاف تمكنت السلطة العثمانية عبر وكلائها المراقبين للحاسبات والترميمات العمرانية من تسيير بعض المصالح التعليمية والثقافية، ودفع منح الطلاب وأجور المدرسين والقائمين على شؤون المساجد والمدارس[4].

وكانت أوقاف الجزائر تتوزع على عدة مؤسسات دينية وخيرية غرضها تحقيق المنفعة العامة يمكن تصنيفها حسب طابعها الديني ووضعها الإداري. وهي:

[1] أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، المرجع السابق،ص276.

[2] نفسه، ص262-263.

[3] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ،ص 275.

[4] نصر الدين سعيدوني: **الوقف ومكانته** ، المرجع السابق، ص58

– أوقاف الجامع الأعظم : اهتمت بالمساجد الحنفية و بعدد هام من المساجد المالكية وخصصت لهم أوقافا تنفق عليهم شملت الحوانيت والبساتين والمزارع والضيعات، ويعود التصرف فيها للمفتي المالكي ويسيرها وكيل عام.

– أوقاف سبل الخيرات :مخصصة للإنفاق على المساجد الحنفية الواقعة بمدينة الجزائر ويعود التصرف فيها إلى مفتي الحنفية الذي يقوم بالصلاة وتولي الإفتاء بالجامع الجديد.[1]

– مؤسسات الأولياء الصالحين : تم بالتكاليف اليومية الخاصة بالمؤسسات التعليمية والدينية داخل مدينة الجزائر وخارجها و منها أوقاف ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي، وزاوية الأشراف التي أسسها" الداي محمد بكتاش "وخصص لها أوقاف كثيرة تكفلت بالفقراء أما علاقة العلماء بالسلطة الإدارية فتميزت بالنصح والمشورة والثقة وتبادل الرسائل لمعرفة أحوال العباد، ففي رسالة بعث بها الشيخ الفقيه" محمد الساسي "البوني إلى" يوسف باشا "جاء فيها : "ولتعلم أعزكم الله أن كل شدة مآلها إلى الارتخاء وإن كل غمة انتهائها إلى الانجلاء وغاية كل متحرك إلى السكون وكم كربة أورثت خيرا وكم من شوكة اجتنيت ثمرا[2]."

وكان جواب" يوسف باشا " :"سيادة الولي الصالح البركة العارف بالله ...فلتعلم رضي الله عنكم أن العامة لا تعرف حقائق المذاهب، ولا تنظر عواقب المتاعب والتجارب ومنازعة الملوك تسلب النصح".[3]

وعن أخبار العلماء في كتابات الرحالة العرب وخاصة المغاربة كابن زاكور الذي ذكر الشيخ أبو حفص عمر بن محمد بن عبد المؤمن المانجلاتي بأنه كان من أشهر علماء

---

[1] نصر الدين سعيدوني: **الوقف ومكانته** ، المرجع السابق ، ص 64.

[2] جمال قنان: المرجع السابق، ص83—85.

[3] أبو القاسم سعد الله : **مجتمع قسنطينة من كتاب منشور الهدايا 11)ه 17 /م(،في الحياة الاجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني**، جمع وتقديم الأستاذ عبد الجليل التميمي،منشورات مركز الدراسات و البحوث العثمانية و المورسيكية و التوثيق والمعلومات، زغوان 1988 ،ص394 392.

مدينة الجزائر، في حين حدثنا الزياني عن الإمام سيدي مبارك بالمسجد العتيق بقسنطينة " فاجتمعت بإمامه وخطيبه الوالي الصالح أبي البركات سيدي مبارك بن الفقيه العلامة سيدي عمر الصائغي.[1]

أما عن العلم والعلماء بمدينة قسنطينة فلقد كانت عدة عائلات مرموقة جمعت بين العلم والتجارة والزراعة، فكان العلم يحدد مكانة العائلات وتراثها ويمكنها من اعتلاء بعض المناصب الحساسة كوظيفة الإمامة والخطابة بالجوامع[2]، المؤهلة للقب شيخ الإسلام الذي حظي به الشيخ"عبد الكريم الفكون "و كلف بإمارة ركب الحج، ورغم تكليفه بالمنصب إلا أنه لم يكف عن الإنتاج الفكري و النقد السياسي، فكان له كتاب" منشور الهدايا "بيانا لأحوال الناس و الحكام والمثقفين[3].

وقد أورد لنا أحمد شريف الزهار في مذكراته أن فترة حكم" محمد باشا "سنة 1181 هـ 1206هـ1766/م1791 م كانت زاخرة بالعلماء: منهم الشيخ علي بن محمد الجزائري المعروف بإبن الترجمان الذي درس العلوم و أجازه الشيخ سيدي المنور التلمساني الذي وافته المنية بالغربة بعد أن أعتقله الروس سنة 1185 هـ 1770 /م وكذلك الشيخ محمد أمزيان الملياني سنة 1199 هـ 1784 /م[4] صاحب كتاب المستفيد في عقيدة التوحيد و الشيخ عبد القادر الراشدي 1202 هـ 1787 /م الذي تولى القضاء والإفتاء بقسنطينة ، وألف كتاب في مباحث الاجتهاد و حاشية على شرح السيد للمواقف العضدية إلى جانب رسالته في تحريم

[1] مولاي بلحميسي: **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، بحث تحت إشراف المراكز الوطني للدراسات التاريخية ، ش .و .ن .ت ، الجزائر، 1981 ، ص178

[2] MARCEL EMMIT:**L'Etat intellectuel et moral de l'Algérie en 1830-1962** .algerie .p192.

[3] أبو القاسم سعد الله : **مجتمع قسنطينة من كتاب منشور الهدايا** 11 هـ 17 /م ،المرجع السابق، ص394 392 .

[4] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص ص 53،52 .

شرب الدخان، وقد ذاع صيته في الإيالة والشيخ محمد ابن العنابي القاضي والمفتي الحنفي ومؤلف كتاب السعي المحمود في تنظيم الجنود[1].

[1] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق ، ص7 .

الفصل الثاني: محمد ابن العنابي حياته وآثاره

المبحث الأول: التنشئة البيئية ابن العنابي

المبحث الثاني: آثاره ومنهجه في الكتابة

المبحث الثالث: إجازاته العلمية و تلاميذه

المبحث الرابع: وفاته

تمهيد

لطالما كانت الجزائر ولادة للشخصيات العظيمة والعلماء المفيدين لأمتهم فالعالم الحق هو من يهتم بقضايا أمته وهكذا كان حال الشيخ محمد بن العنابي الذي اهتم بقضايا أمته وحمل هم وطنه بقلمه ووظائفه إذ كان لابن العنابي آثار عديدة ومتنوعة في شتى الميادين وعليه فإن الكتابة حول حياة الشيخ ابن العنابي وآثاره وتكوينه العلمي الذي أهله لتولي مناصب حساسة في الدولة آنذاك لجدير بالدراسة.

المبحث الأول: البيئة التي نشأ فيها ابن العنابي

المطلب الأول: مولده ونشأته

هو الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمود بن حسين بن عيسى الأزميتلي أو الأزميرلي الجزائري الحنفي الشهير بابن العنابي، اتفق بعض الباحثين بأن مولده منهم محمد بيرم سنة1189هـ/1775م بالجزائر العاصمة[1] فقيه حنفي وقاضي وكاتب دعا إلى التجديد الإسلامي والإصلاح الاجتماعي والسياسي[2]، ينتمي المفتي ابن العنابي إلى أسرة جزائرية عريقة ذات مكانة يحويها العلم وتقلدها لمناصب مهمة قريبة من السلطة كمنصب الإفتاء والتدريس والخطابة والقضاء[3].

[1] د.م:**مجموع فيه اجازات من علامة الجزائر ابن العنابي الأثري1189هـ/1267م،تح:** محمد زياد بن عمر التكلة ،ط1،شركة دار البشائر الإسلامية، بيروت،لبنان،2008،ص06.

[2] أبو عمران الشيخ وآخرون:**معجم مشاهير المغاربة**.الجزائر:منشورات دحلب،2007،ص.364

[3] آسيا تميم: **الشخصيات الجزائرية**، د.ط، د.س، الجزائر، دار المسك للنشر والتوزيع،2008، ص39.

المطلب الثاني: التنشئة البيئية

يعد بيت ابن العنابي من البيوت العلمية المشهورة بالجزائر، وإذا ما تحدثنا عن أصل أسرة المفتي محمد حسن ابن العنابي يعود أصلها من مدينة اسطنبول، أما بعض المصادر فتقول أن موطنهم الأصلي كان اليونان، واستقروا في مدينتهم بمدينة عنابة شرق الايالة ومنها استمدوا لقبهم ثم انتقلوا إلى مدينة الجزائر[1].

فنجد من بينهم "مصطفى بن رمضان العنابي" الحنفي (1130هـ-1718م) عم محمد بن حسين القاضي، ولد بمدينة عنابة وكان من أصل تركي أي أنه من كراغلة المدينة، وبعد أن درس على مشايخ مدينته شد الرحال إلى مدينته الجزائر طلبا للجاه والنفوذ، وهناك تزوج وتولى مناصب القضاء على المذهب الحنفي، في مدينة الجزائر تلقى إجازات علمية على بعض علماء عصره، وتخرج على يد علماء من مختلف البلدان من أشهرهم الشيخ مصطفى برناز التونسي، توفي بمدينة الجزائر[2].

أما "حسين بن محمد العنابي" الحنفي فهو الجد الأعلى لمحمود بن محمد العنابي المشهور بابن العنابي، سكن هو الآخر مدينة الجزائر وتولى فيها الفتوى الحنفية عدة مرات وهي أعلى وظيفة دينية وعلمية في تلك الفترة، حيث أن وظيفة المفتي الحنفي في الجزائر العثمانية هو شيخ الإسلام والذي لا يفوته في المنزلة سوى منصب الداي.

كما تولى مناصب أخرى كمنصب الخطابة والتدريس في الجامع الجديد بمدينة الجزائر (جامع الحنفية ومقر المفتي الحنفي) وهي الوظائف التابعة لمنصب الفتوى، وكان

---

[1] محمد بوشنافي: **علماء المذهب الحنفي في الجزائر خلال العهد العثماني(10،13-16،19)**، مجلة العصور الجديدة، العدد 16-17 أبريل 2014-2015، ص229.

[2] ابن المفتي حسين: **تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائه**ا، تح: فارس كعوان.العلمة: بيت الحكمة للنشر والتوزيع 2009، ص16.

واسع المعرفة بعلوم الشريعة، توفي سنة(1150هـ-1737م) فكانت آخر مرة يتولى فيه منصب الإفتاء المرة الرابعة والتي كانت مدتها ثلاث سنين وثلاثة أشهر[1].

ومن بين الذين ساهموا في نشر العلم بمدينة الجزائر وتقلد منصب الحنفية هو الجد الأدنى لابن العنابي، ابن حسين بن محمد من فقهاء الحنفية، أصله من عناية نشأ وتعلم بمدينة الجزائر، ثم رحل إلى المشرق وتوفي في مصر سنة(1203هـ-1789م)[2].

فأما والده محمود بن محمد بن حسين بن محمد (1236هـ-1820م)أخذ العلم بمدينة الجزائر على علمائها ،توفي أثناء رحلته إلى الحج، وكان ابنه محمد بن العنابي الجزائري الحنفي الشهير بابن العنابي من كبار العلماء في وقته لما كان له من انجازات فكرية وسياسية في الجزائر والإسكندرية تتفق مع الأوصاف التي أطلقها عليه بعض معاصريه، ومنهم " عبد الحميد بك" (1280هـ-1836م) الذي وصفه بأنه كان "إماما فاضلا، عارفا بالعبادات والأحكام في المذاهب الأربعة على اختلافها...وعالما في باقي المنقول والمعقول، والسياسات العمومية والخصوصية الخارجية والداخلية.

وهذا ما يوضح مكانة ابن العنابي داخل وطنه وفي المشرق العربي واعتراف بانجازاته ومساهماته في المجال الفكري والسياسي[3] ومن أشهر أساتذة ابن العنابي هو "حمودة بن حمودة بن محمد المقايسي "الجزائري" أبو عبد الله محمد صالح الرضوي البخاري[4]" وشيخه "علي بن الأمين"، وقد تأثر به حتى قلده في منح الإجازات لكل من أدرك حياته ،وقرأ على والده محمود بن محمد القرءان الكريم ومختلف العلوم المتداولة في ذلك العصر فبرع في علوم الدين والدنيا مما أهله لأن يتولى منصب القضاء الحنفي، في الجزائر

فوزية لزغم : **البيوت والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي**.مذكرة دكتوراه، التاريخ والحضارة [1]الاسلامية: **كلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية:** جامعة وهران،2013-2014.ص73،72،71.

[2] ابن المفتي: المرجع السابق، ص92.

[3] فوزية لزغم: المرجع السابق.ص74،73.

[4] الامام العارف المحدث المسند الرحال، ولد في سمرقندي و رحل إلى بخارى طلبا للعلم، ثم انتقل الى الهند و اليمن و الحجاز و تونس و الجزائر و مصر و المغرب الأقصى وأخذ عنه، ثم سكن المدينة المنورة و أجاز ابن العنابي بالصحيحين والكتب الستة و الموطأ و فقه الحنفية و دلائل الخيرات.ينظر: هشام بلقاضي: **معجم رجال الدين و الإصلاح في الجزائر**، تلمسان: منشورات بن سنان، (د،س)،ص58.

سنة (1208هـ-1793م)،وهو في سن ثمانية عشر سنة وعزل نفسه من هذا المنصب ثم ولى بعدها منصب الإفتاء في سنة (1213هـ-1798م)[1] كما كان متولي لوظيفة القضاء الحنفي ووكلت له مهمة أخرى وهي مهمة الكتابة إلى باي تونس، وهو ما أكده الشريف الزهار في مذكراته بقوله" ثم إن الأمير أمر الفقيه محمد بن العنابي قاضي الحنفية أن يكتب كتابا إلى حمودة باشا، فكتب الكتاب، وبعثوا به" وهذا ما يبين لنا المكانة التي يتمتع بها المفتي الجزائري ابن العنابي بين رجال الدولة وعلمائها[2].

كما تولى ابن العنابي وظيفة أخرى وهي وظيفة الخطابة، لأنه كان من يتولى وظيفة الإفتاء يكون خطيبا بالجامع الجديد، وانتصب للتدريس في الجزائر شأن كبار العلماء، ثم رحل ابن العنابي إلى المشرق سنة(1236هـ) مع والده ثم اضطر إلى البقاء بالإسكندرية معه ودامت فترة إقامته بمصر تسع سنين، فتصدر لتدريس الحديث والفقه في الأزهر، ثم عاد إلى الجزائر سنة(1245هـ-1829م) وخلال الأشهر الأولى للاحتلال انتقل إلى الإسكندرية، فولاه "محمد علي باشا" إفتاء الحنفية[3].

ومن الملاحظ أن تقاليد الأسرة والبيئة التي نشأ فيها ابن العنابي هي التي أمدته بتراث غزير من الأحكام التي كان يصدرها آباؤها والشهرة كذلك التي كانوا يتمتعون بها لدى العامة والخاصة، وتلقيه كما أشرنا العلم على والده وجده وعلى شيخه "ابن الأمين" وغيرهم من الجزائريين بالإضافة إلى إن كل الوظائف أو المناصب التي تقلدها كانت حساسة وقريب من حكام الدولة. وكل هذا ساهم في تكوينه الثقافي فجعل أحكامه عقلية وآرائه معللة ورزينة.

كما كانت "لابن العنابي" مكتبة ضخمة ورثها عن آبائه وأضاف اليها مقتنياته، فأصيبت بتلف أثناء إجباره على مغادرة الجزائر سنة 1830م بعد الاحتلال مباشرة، وما بقي منها تلف بعد وفاته بمصر سنة (1267هـ-1856م) وعمره يناهز ثمان وسبعين سنة بمدينة

[1] فوزية لزغم: المرجع السابق، ص76.
[2] أحمد شريف الزهار: المصدر السابق، ص125.
[3] فوزية لزغم: المرجع السابق، ص ص78.79.

الإسكندرية، تاركا وراءه مجموعة من الكتب في الفقه، اللغة، الأدب، التراجم والسياسة، هي مؤشر قوي على رجل ثقافة وفكر متميز.[1]

المبحث الثاني: آثاره ومنهجه في الكتابة

المطلب الأول: آثار ابن العنابي

تنوعت الآثار التي تركها "ابن العنابي" بعد وفاته، واستفاد كل من الجزائريين والمصريين منها، نظرا لأهميتها وما تحتويه من حكم ومناقشة الأمور السياسية والفكرية والدعوى للإصلاح الاجتماعي.

ولم يعرف عن ابن العنابي أنه كان من المؤلفين المكثرين بالنسبة للتأليف، وما كان يميز آثاره التي خلفها أنها كانت متنوعة متمثلة في آثار أخرى غير كتابه المشهور السعي المحمود حيث أنه كان مكثرا في الفتاوى ويوقع فتاويه وهو بالإسكندرية، وكذلك دايات الجزائر كانوا يستكتبونه في المسائل السياسية أيضا، ومن تأليفه نجد أيضا "ثبت الجوهري" وكتاب في الفقه الحنفي سماه " شرح الدر المختار"، وله كتاب "العزيز في التجويد" [2]ومن أهم آثاره نجد:

1. السعي المحمود في نظام الجنود وهو أجل مؤلفاته وأشهرها.
2. صيانة الرياسة ببيان القضاء والسياسة.
3. شرح الدر المختار في الفقه الحنفي وصل إلى ثلثيه ولم ينهه وقرطه عالم تونس محمد بيرم الرابع.
4. العقد الفريد في التجويد.
5. التوفيق والتسديد في شرح الفريد في التجويد.
6. إمعان البيان في بيان أخذ الأجرة على القرءان.

[1] عمر بن قينة:**الرؤية الفكرية في الحاكم و الرعية لدى ابن المقفع و ابن العنابي و الكواكبي**.الأردن:دار الأسامة للنشر والتوزيع:2000،ص51.

[2] حفناوي بعلي: **دليل الأنيس والجليس في رجالات وشهيرات موطن العناب والأحباب**. الجزائر: منشورات إتحاد الكتابة الجزائريين،2009، ص57.

7. شرح التوحيد للبركوي ولم يتمه.
8. خاتمة في التوحيد.
9. المقتطف من الحديث، اقتطفه من صحيح ابن حبان.
10. المنتقى من الصحاح، في الحديث.
11. المنتخب من فوائد المنتقي لزوائد البيهقي البوصيري، متواجد في دار الكتب المصرية.
12. التحقيقات الاعجازية بشرح نظم العلاقات المجازية في البلاغة والأدب.
13. رسائل ثماني عشرة في وقف العقار.
14. رسالة في أداء زكاة الفطر.
15. رسالة خاصة بالمرأة.
16. ثبت وخمس إجازات.

وله أيضا فتاوي كثيرة منثورة وإجازات متعددة، تقاريظ وتعاليق على بعض الكتب مراسلات مع الساسة وغير ذلك من الأمور.[1]

وله مؤلفات أخرى سنفصل في الحديث عنها في دوره الثقافي والذي يتجلى من خلال مؤلفاته.[2]

[1] سامية ركيبي: **جهود علماء الجزائر في التفسير من القرن الرابع عشر هجري**، مذكرة ماستر، جامعة الوادي، الجزائر،2015، ص 32.

المطلب الثاني: منهجه في الكتابة

بعد دراستنا لحياة المؤلف وتكوينه علمي، وآثاره التي خلفها ذات طابع ديني وأخرى ذات طابع أدبي وبعض أشعاره فكانت معظم آثاره عبارة عن مخطوطات تم تحقيقها في كل من مصر وتونس إلا كتابه السعي المحمود في نظام الجنود تم تحقيقه في الجزائر ونشره.

وما نلاحظه على كتابات ابن العنابي أنه في مقدماته لا يفصل في خطة التي اتبعها في كتابه، كما كان يعتمد في تقسيماتها إما فصولا لها العنوان الذي يحمل الفكرة المدروسة دون تفصيل فيه كما أشرنا إليه سابقا في كتابه " السعي المحمود" وهذا منهج غير سليم لأن في تقسيمه أعطى الجزء الأكبر في الكتاب للفصل الأول وبذل فيه جهوده للتبرير والتعليل، أما الطريقة الثانية التي يعتمدها هي إعطاء عناوين لكل فكرة يريد علاجها ،وهو ما قام به في كتابه "صيانة الرياسة"(1–في القضاء والقاضي،2– تولية القاضي...)، بحيث نجده أنه لا يتبع عنصر الموازنة ما بين الفصول أو العناصر في كتبه.[1]

كما أن ابن العنابي يكثر من الإسناد بالأحاديث والآيات وكل ما يتعلق بالعنصر من أخبار تطرق إليها القدماء، فهنا نلاحظ كما قال أبو القاسم سعدا لله أن شخصية بن العنابي في كتبه تكاد أن تزول، ويتطرق ابن العنابي إلى دوافع تأليفه في كتبه التي يألفها، مع وضعه لآرائه وتبريرها لإقناع معاصريه.

المبحث الثالث: إجازاته العلمية وتلاميذه

كان لابن العنابي في مجال التدريس بالجامع الأزهر قيمة كبيره فقد تميز بمنح الإجازات العلمية لتلاميذه سواء داخل مصر أو خارجها(تونس)، كما قام بمنح إجازة لعدد من العلماء بطلب منه وتقديرا للعلامة المفتي بن العنابي وتكوينه العلمي، فقد شملت إجازاته التي

[1] سامية ركيبي: المرجع السابق، ص-ص 80-103.

تم تحقيقها من طرف الذين ترجموا له، ستة انجازات وهناك العديد منها في المكاتب المصرية والتونسية.

***الإجازة الأولى** فكانت" للشيح أحمد بن حسن الرشيدي"، فقد جاء فيها مايلي:

".... وقد سمع علي: الشاب النجيب: أبو العباس أحمد بن حسن بن علي الرشيدي الشافعي، المعروف بصويبع، حفظه الله بمنه: أوائل الكتب الستة، وأجزته بها وأن يرويها عني بإسنادي المقرر، وبكل ما صحت لي روايته ومن ذلك الكتب التي تضمنها معجم الحافظ العسقلاني، إجازة مطلقة علامة، بشرطها المعلوم لأهله. وقد سمع المذكور مني حديث الرحمة..." فقد يبدأ "ابن العنابي" إجازاته هذه بتعريف بنفسه وما أخذه عن شيوخه وأساتذته، وما سمعه منه تلميذه. وفي الأخير يختمها" قال ذا بفمه، وكتبه بقلمه، الفقير إليه سبحانه: محمد بن محمود بن محمد بن حسين الجزائري الحنفي، غفر الله له ولوالديه، وأحسن إليهما وإليه، بتاريخ أواسط شعبان سنة 1241هـ". ثم يضع ختمه[1].

أما **الإجازة الثانية** فقد كانت لتلميذه "الشيخ إبراهيم السقا"، فقد جاء في إجازته له ما يلي " وقد قرأ علي الشيخ الإمام الفاضل ابن الحسن المعروف بالسقا... جل صحيح البخاري، وسمع ذلك الشيخ الإمام أبو العباس أحمد بن يوسف الفتياتي إمام الجامع الأزهر والشيخ الإمام أبو زيد عبد الرحمان بن عثمان الدمياطي المراوي الشافعي...والشيخ أبو الحسن إبراهيم بن حسن الكردي الشافعي..."[2]

فقد يشهد "ابن العنابي" أن "إبراهيم السقا" قرأ عليه صحيح البخاري وذلك بحضور بعض العلماء الذي تم ذكرهم، وهنا نلاحظ أن ابن العنابي في كتابته لإجازته يذكر كل صغيره وكبيره تتعلق بتلميذه الذي منحه الإجازة مع ذكر كل مرويات الشيخ العنابي عن والد وجده،

[1] د.م: **مجموع فيه إجازات من علامة الجزائر ابن العنابي الأثري(1189-1267ه)**. المصدر السابق، ص.42.
[2] المصدر نفسه،ص54.

وهما من بين أساتذته الأوائل، أما خاتمه الإجازة كما أشرنا إليها سابقا مع وضع تاريخ الإجازة خامس شعبان سنة 1242هـ[1].

وهنالك إجازة أخرى للشيخ "إبراهيم السقا" فقد جاء بها "وأجزت بذلك الشيخ الفاضل إبراهيم بن علي المشهور بالسقا وسائر مروياتي، إجازة عامة شاملة لهذا الثبت وغيره بتاريخ ثامن عشرين رجب سنة 1243هـ وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله.

ومن الملاحظ هنا أن هذه الإجازة منحها ابن العنابي لتلميذه ابراهيم السقا بعد تلخيصه لكتابه "السعي المحمود" ونشره ليتداول بين أهالي مصر.

كما منح إجازة " لمحمد بن علي الطحاوي بثبت الجوهري وغيره" ومما جاء في هذه الإجازة ما يلي" وقد سمع علي الشيخ الفاضل أبو عبد الله محمد بن علي الطحاوي جل صحيح البخاري وأجزته بما فيه، وبسائر مروياتي، التي من جملتها ما سطر في هذا الثبت"[2].

فهنالك أيضا إجازة أخرى منحها للشيخ عبد القادر الرافعي" والتي جاء فيها ما يلي "وقد سمع مني أوائل الكتب التي تضمنتها رسالة الشيخ البصري وثلاثة أحاديث من جامع مسانيد الإمام أبي حنيفة، وأجزته أن يروي كل ذلك عني، وكل ما تجوز عني روايته من سائر مروياتي" فابن العنابي" أجاز "الشيخ عبد القادر الرافعي" كما نلاحظ إجازة عامة شملت قراءه عليه من كتب بالحديث وغيره، وختمه إجازته كالعادة بتاريخ الإجازة بأواخر رمضان سنة 1342هـ[3].

وقد كان التلاميذ يجتمعون في حلق التدريس في مصر حول شيخهم "ابن العنابي" كثيرون، ولكننا أخذ بعضهم والتي تم تحقيق إجازاتهم.

---

[1] أبو القاسم سعد الله: **رائد التجديد الإسلامي محمد ابن العنابي**. المرجع السابق،ص42،43.

[2] مجموع فيه **إجازات من علامة الجزائر ابن العنابي الأثري**، المصدر السابق، ص57.

[3] نفسه، ص ص 66،67.

فمن بين الذين منحهم إجازة في مدينة تونس وكان ذلك بطلب منه وهو «الشيخ محمد بيرم الرابع"[1] فقد جاءت في إجازته كالعادة" أنه يجيزه بكل ما أجازني به مشايخي جميع من أدرك حياتي" معناه أنه أجازه بكل ما أخذه بن العنابي من المشايخ الذين كانوا يحبانه وأجازوه.

المبحث الرابع: وفاته

بعد حياة طويلة قضاها المفتي محمد حسين بن العنابي متعلما وعالما ومرشدا ومصلحا انتقلت روحه إلى الملأ الأعلى في ربيع الثاني سنة1851/1267، بمصر التي أحبته وأحبها، فدفن فيها وكان عمره ستة وسبعون سنة (76) قضى فيها سبعة وخمسون (57) في الجهاد كما أرخ لوفاته تلميذه إبراهيم السقا: بأنه كشاف الحقائق ومنيع الرقائق والدقائق شيخنا المحفوف باللطف الخفي محمد بن محمود بن محمد الجزائري، وذكر بأن أسرته ما تزال حتى اليوم بالإسكندرية وتعرف بأسرة المفتي الجزائري. وقال الزركلي عنه: مفتي الإسكندرية، كما وصفه عادل نويهض بأنه:" من أوائل المجددين ودعاة الإصلاح السياسي والاجتماعي في العالم الإسلامي قاض، باحث من علماء الحنفية".[2]

[1] هو محمد بن محمد بن محمد بن محمد بيرم الرابع المعروف باسم بيرم الرابع ولد سنة (1220-1805م) محدث مؤرخ و أدبي ولد بتونس وتولى أعمالا عديدة من بينها خطة التدريس و الإفتاء، توفي بتونس سنة (1278هـ-1861م) من آثاره: تراجم خطباء الحنفية، الجواهر السنية في شعر المتأخرين مجموعة في مشايخه وإجازاتهم وغيرها من آثاره.ينظر الغول فايزة: **مساهمة علماء الجزائر في النهضة العربية بالمشرق العربي خلال القرنين 19و20م الشيخ محمد بن العنابي و أحمد رضا حوحو أنموذجا**، مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر2، 2016. مرجع سبق ذكره ص68.

[2] مجموع فيه **إجازات من علامة الجزائر ابن العنابي الأثري**، المصدر السابق، ص10.

يمكن القول بأن محمد بن العنابي قد أفنى حياته في سبيل التجديد والإصلاح، ومحاربته للمستعمر فكريا، فقد كان علامة مقتدرا ونافعا لوطنه وأمته فقد عاصر الاحتلال ولم يكن من المتفرجين على أحوال البلاد بل كان فاعلا من خلال وظيفته ومراسلاته وفتاويه، فكان من أوائل المصلحين والداعين للتجديد حتى في الظروف القاسية، لذا لقبه المؤرخ أبو القاسم سعد الله معنونا كتابا حول ابن العنابي رائد التجديد الإسلامي.

الفصل الثالث: دور ابن العنابي السياسي والثقافي بالجزائر

المبحث الأول: دور ابن العنابي السياسي

المبحث الثاني: دور ابن العنابي العسكري

المبحث الثالث: دور ابن العنابي الثقافي

المبحث الأول: دور ابن العنابي السياسي

المطلب الأول: مفهوم الإصلاح

قبل أن نتطرق إلى سبل الإصلاح السياسي عند ابن العنابي سنتطرق إلى مفهوم الإصلاح:

لغة: ضد الفساد وإزالة الفساد وإرجاع الشيء إلى حالة اعتداله بإزالة ما طرأ عليه من فساد.[1]

أما اصطلاحا فقد عرفه مجموعة من المؤلفين بمجموعة تعريفات منها:

الإصلاح مفهوم إسلامي أساسي وأصيل ورد ذكره في القرءان الكريم كقيمة كبيرة تكررت مادتها "صلح" فيه 180 مرة وقد أكد القرءان الكريم والسنة النبوية المطهرة أن التجديد والإصلاح عادة متواترة في عالم كل غيه مرشح للفساد ويدل الإصلاح في معناه العام كما عرفته المعاجم في باب المباحث الاجتماعية على تغييرات تدخل على بنية مؤسسة أو نظام أو أوضاع اجتماعية أو ثقافية أو اقتصادية ما بغرض تصحيحها أو تطويرها وتحسين أدائها استناد إلى مرجعية روحية أو دينية معينة وهو التذكير بحقائق الإسلام كما وردت في الكتاب والسنة بعيدا عما نسب إليها من بدع وضلالات وإعادة صياغة المذهب السني تبعا للأصول التي قررها السلف والدعوة إلى إحياء الممارسات الدينية والمسؤولية الاجتماعية بوعي صحيح و روحية وإنسانية كما ورد لفظ الإصلاح في عدة آيات .

إن لفظ الإصلاح أو أحد مشتقاته جاء دالا على رفض الفساد ونقيضا له **[ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمة الله قريب من المحسنين]**الأعراف:**56]**.[2]

---

[1] بشير بلاح: **مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية**،1925-1940، د.ط،عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 2013،ص ص16،15.

[2] **القرءان الكريم ، سورة الأعراف، آية 56.**

جاء مقترنا بالرحمة { **و أدخلناه في رحمتنا إنه من الصالحين** } [الأنعام:**48**].[1]

أما الإصلاح في الجزائر فيدل على نضج آثار وأفكار العلماء الأولين الشاعرين بقسوة الاستعمار وأعدائها فثاروا على الظلم والجهل و الفقر والفساد الخلقي، هكذا أدرك الرجال الإصلاح الفكري والاجتماعي في الجزائر أن التحرر من الاستعمار الفرنسي وجب أولا البدء بتحرير النفوس من ذلك التبعية والتقاليد الفاسدة والتقليد الأعمى وقد كانت هذه الدعوات على اختلاف مظاهرها ومشاربها وطرقها تتلاقى حول هدف واحد وهو مقاومة الاحتلال الفرنسي بكل أشكاله وتصفية العقيدة الإسلامية من الشوائب ونشر الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر.[2]

يعد المفتي محمد حسين بن العنابي من الدعاة الذين نادوا من وقت مبكر إلى نبذ الركود وإلى اليقظة والأخذ بالأسباب الحضارة الحديثة وقد امن المفتي بوجوب التشمير على ساعد الجد وبذل قصارى الجهد من اجل نهضة الجزائر وازدهارها في جميع الميادين ولم يجد وسيلة أنجح لتحقيق ذلك سوى المبادرة إلى إصلاح أوضاع المجتمع في المجال الاجتماعي إضافة إلى المجال الديني.[3]

المطلب الثاني: الإصلاح السياسي عند ابن العنابي

كانت الشريعة سبيلا من سبل إصلاح ابن العنابي إذ قبل أن يعطي ابن العنابي مفهومه للسياسة الشرعية تعرض إلى آراء المسلمين العلماء حول شغل هذا المنصب الهام السياسي لإقامة الدولة الإسلامية، ألا وهو منصب الخلافة ثم عدد أشكالا من الممارسات السياسية، مبرزا خصائصها وانعكاساتها الايجابية والسلبية وقد حذر من مغبة الوقوع في

[1] **سورة الانعام: الآية 48.**

[2] Ali Merad،**Le Réformisme Musulman En Algérie De 1925 a1940** ،Les Edition El Hikma ،Impression ane ،Rouiba Algérie،2010p 34.

[3] فريد حاجي: المرجع السابق، ص52.

نوعين من الممارسات أولهما سياسة التفريط التي تقصي الأحكام الشرعية في مختلف مجالات الحياة وبهذا يكون أولوا الأمر قد سدوا من طرف الحق سبلا واضحة وعدلوا إلى طريق من العناد فاضحة وثانيهما سياسة الإفراط المفضية إلى التشدد والابتعاد عن روح الشرع و الإجحاف في حقوق الناس ومن ثم قد تعدو حدود الله وخرجوا عن قانون الشرع إلى أنواع الظلم والبدع السياسية، وبين هذا وذاك هناك سياسة لا إفراط ولا تفريط ، وهي المطلب الذي يلح على ولاة الأمور العمل به فذلك يجعلهم قد جمعوا بين السياسة والشرع وقمعوا الباطل ودحضوه ونصبوا الشرع ونصروه.[1]

إن دعوته لهذا النوع من السياسة الوسطية: هي تذكير الحاكم بواجباته الشرعية نحو الدين والأمة التي ائتمنته عليها.

أما السياسة الشرعية كمفهوم وممارسة، فهي في نظره ثلاثة أمور اللين وترك الفضاضة والمشاورة، وقد يكون أراد بهذا المفهوم أن يعبر على واقع تميز بالاستبداد وما انجر عنه من ظلم ومن ثم يريد إيصال رسالته إلى الحاكم داعيا إياه التخلي عن البطش ومعاملة رعاياه بإحسان وأن يكون رحيما بهم، ولما كانت هذه الخصال قلما تتوافر في الحاكم لاعتبارات عدة منها ما يتعلق بشخصية الحاكم نفسه ومنها ما له صلة بدوائر الحكم فإن الذي يكبح جماحه ويقلل من سطوته ويجعله يتقيد بالشرع هي إقامة الشورى ولذا دعاه إلى الالتزام بها، وجعلها قاعدة لحكمه في تصرفاته السياسية والتشريعية ،إذ التخلي عنها يؤول به إلى الاستبداد بالرأي الذي يعد من أقبح ما يوصف به الرجال ملوكا كانوا أم سوقة.[2]

وعليه فالسياسة الشرعية من منظوره هي إتباع الرحمة وتوفير العدل ومراعاة حقوق الضعفاء، ذلك أن قسوة القلب. والجور في الأحكام الشرعية وضياع الحقوق من مستحقيها والإيثار بها لمن لا يستحق من أسباب خراب الملك وزوال الدولة، أما مكانة الشريعة في

[1] محمد بن محمود العنابي: **السعي المحمود**، المصدر السابق، ص202-206.
[2] نفسه، ص180.

نظره فلا يضاهيها شيء كونها مصدر وحي، ولما كانت كذلك ففيها صلاح الدين والدنيا لأنها سياسة شرعها لنا الله سبحانه وتعالى وقصد فيها إلى عمارة الدنيا والآخرة... فأنى يرضى من له عقل ودين أن يعدل عن صفوها إلى الكدر أو يعتاض الدر بالمدر. وعلى هذا فهي قادرة على تدبير شؤون الأمة وتحقيق مصالحها.[1]

ومن يتوهم أنها قاصرة عن سياسة الخلق ومصلحة الأمة فهو جهل وغلط فاحش، نستشف من موقفه هذا من الشريعة أن مكمن الخلل والفساد والضعف الذي ألم بالعالم الإسلامي مرده تصرفات الحكام لا الشريعة، فالإسلام كعقيدة قادر في أي لحظة تتوفر فيها النية المخلصة والإيمان الصادق والالتزام المسؤول والذكاء الواعي على التماس مع واقع الحركة التاريخية وصياغتها على ضوء معطيات الإسلام كتابا وسنة واجتهادا ورصيدا تشريعيا وعليه فإن ابن العنابي لن يجد معه في أي بديل قد يجيء من هنا أو يؤتي به من هناك دون تبصر إلا التغرب والتمزق والانقطاع .[2]

إن تمسك المفتي ابن العنابي بالشريعة ودفاعه عنها يأتي نتيجة ظروف صعبة معقدة وركام عقود طويلة من السنين انحرفت كثيرا عن المفاهيم والقيم والمبادئ الإسلامية، وأحدثت فصلا وثنائية، بدرجة أو بأخرى بين عقيدة الإسلام وشريعته وبين الواقع الذي يعيشه الناس، ومن ثم يشير بوضوح إلى إمكان تنفيذ البرنامج الإسلامي، وتطبيق شرائع الإسلام وعقائدياته على واقع الحياة في أية فترة يمكن أن يستلم فيها الحكم رجالا يمتلكون الذكاء والفصاحة والمرونة مع الإيمان العميق والتقوى الدائبة التي تشد أعينهم أبدا إلى القيم العليا التي جاءوا ليحققوها، وإلى المخاطر التي تهدد هذه القيم والأهداف.[3]

[1] محمد بن محمود العنابي: **السعي المحمود**، المصدر السابق، ص 182.

[2] فريد حاجي: المرجع السابق، ص 40.

[3] محمد بن محمود العنابي: المصدر السابق، ص 203.

المطلب الثاني دور ابن العنابي السياسي

كان ابن العنابي شخصية فاعلة سياسيا منذ توليه القضاء فقد كان ابن العنابي دبلوماسيا مما مكنه من توثيق علاقات مقربة مع الداي حسين باشا لهذا عهد إليه بعض المهام السياسية منها:

- حينما كلفه الباشا أن يكتب إلى حمودة باشا(باي تونس) فكتب الكتاب وأرسله وفي هذا الخبر إشارة إلى منزلة ابن العنابي لدى الداي.
- كما كلفه الداي أحمد باشا (1805-1808) بالكتابة لباي تونس.
- كلفه الداي عمر باشا (1814-1816) بسفارة للمغرب الأقصى لدى السلطان المولى سليمان ذلك أن الجزائر قد تعرضت إلى قصف الأسطول الانجليزي بقيادة اللورد اكسموث يوم 27-08-1816.[1]

ولعل سفراته إلى المغرب لم تكن أول خروج له من الجزائر وإنما قام برحلات

وبعثات كدبلوماسي منها إلى اسطنبول والحج.

لقد كان ابن العنابي موضع شبهة للسلطات للفرنسية منذ دخولها باعتباره كان من حضر مدينة الجزائر لهذا كانت العلاقات متوترة ومتأزمة بين الطرفين فدبرت له مؤامرة قرر من خلالها كلوزيل بسجن المفتي ثم نفيه لمدة قصيرة ويبدو هذا التوتر حسب أخبار الحملة الفرنسية على الجزائر حينما أجبر كلوزيل المفتي على تسليمه بعض المساجد في المدينة ليجعلها مستشفيات للجيش متعهدا له باستخدامها شهرين فقط.[2]

[1] آسيا تميم: المرجع السابق، ص 40.
[2] عمر بن قينة: **أعلام في الفكر والثقافة والأدب**، المرجع السابق، ص 25.

لكن دهاء وحنكة ابن العنابي جعله يتخذ موقف الرفض اتجاه القضية، كما اتسمت مواقفه بالنقد الشديد تجاه السلطات الفرنسية خاصة بعد خرقهم الاتفاق الموقع بين الداي حسين باشا[1] والكونت دي بورمون.

كان يكتب بنقده ولومه إلى الجنرال كلوزيل فضاق ذرعا بشجاعة ابن العنابي وموقفه ضد الاستعمار، فوضع له حدا وألقى عليه رجال الدرك القبض عليه وقادوه إلى السجن كما تعرضت أسرته هي الأخرى إلى المهانة وكانت التهمة الموجهة إليه هي تدبير مؤامرة ضد الوجود الفرنسي وإعادة الحكم الإسلامي العثماني للجزائر.[2]

هذا ما وجه إلى ابن العنابي ظاهرا أما باطنا فهو عكس ذلك لهذا لم يصدق أقرب المقربين –حمدان خوجة–ما سمعه عن صديقه فحاول جاهد معرفة حقيقة الموضوع.

حاول خوجة أن يفهم الجمهور التهم الموجهة إلى صديقه العنابي فكان يذهب إلى كلوزيل وقد أخبره بأن المفتي كان على علاقة بالعرب وأنه كان يحاول إثارتهم ضد الفرنسيين بذلك ألقي عليه القبض وعندما ذهب إلى المفتي نفى التهمة نفيا قاطعا وأخيرا عرف خوجة المبرر، وبشيء من العاطفة فقد زار أحد مترجمي الجيش الفرنسي المفتي العنابي وأعلن له أن كلوزيل سيرحل عن الجزائر وأنه سيسلم مقاليد الحكومة إليها فهل في استطاعتك أن تنظم جيشا وأن تعد قوة تهدئ البلاد وتدافع عنها: فأجابه ابن العنابي بأنه سيبذل جهده في التنظيم حينما يحين الوقت ثم سأله المترجم : وهل ستصلك الجنود من داخل البلاد أو أنك ستعتمد على قواتك في الجزائر فقط ؟ فأجابه ابن العنابي: سأجد عندما يحين الوقت من المدن وخارجها، وسيكون باستطاعتي أن أجند حوالي 30 ألف رجل ويؤكد أن المترجم المذكور قد أخفى شخصين عن هذه الحادثة وهكذا أوقع الفرنسيون ابن العنابي في الفخ، ووجدوا له حجة تبعده عن البلاد ولكن صديقه حمدان

[1] عمر بن قينة:**أعلام في الفكر والثقافة و الأدب**، المرجع السابق ،ص 26.
[2] عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ص345.

خوجة لم يتخلى عنه وكان وسيطا بينه وبين كلوزيل ليمنحه فرصة بيع أملاكه ونجح في ذلك وبالفعل حصل على مدة20 يوما بشق الأنفس وبتقديم ضمانات شخصية وغادر ابن العنابي الجزائر إلى مصر لتوافيه المنية بها.[1]

المبحث الثاني: دور ابن العنابي العسكري

لم تذكر المصادر أو المراجع التي اهتمت بابن العنابي أنه تقلد أي دور عسكري بارز لكنه ساهم عسكريا من خلال إصلاحاته في المجال وتمثل من خلال:

حث ابن العنابي على إعداد جيش قوي: وكان هذا جليا من خلال مؤلفاته فهو الذي يرى أنه لإعداد جيش قوي ذي كفاءة قتالية، يجب في بادئ الأمر أن تتحد فيه المهام وتحصر الحقوق والواجبات كنا حاول أن يرسم صورة لما تنبغي عليه العلاقة بين حاكم عادل ذي كفاءة فكرية وسياسية ودينية وبين محكوم له الأولوية في صيانة حقوقه، كما عليه واجب الطاعة واحترام الحاكم والعمل معه لحماية الوطن ومؤسساته المختلفة وللحديث ذلك كله في كتابه **السعي المحمود في نظام الجنود**[2].

وهنا لم يقتصر على جهة واحدة وإنما اتهم الحاكم والمحكوم بضرورة التغيير في إعداد جيش قوي.

"ولهذا عقد بن العنابي مدخلا ركز فيه على شرح الآية القرآنية الكريمة { **و أعدو لهم ما استطعتم من قوة و من رباط الخيل ترهبون به عدو الله و عدوكم و آخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم و ما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم و أنتم لا تظلمون**}[الأنفال:**60**] معلنا منذ بدء الحاجة الإسلامية ،إلى كل ما ينتج من قوة محسوسة أو معقولة على دفاع الإعداد وإرهابهم

[1] أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص74.
[2] مجموع فيه **إجازات من علامة الجزائر ابن العنابي الأثري** ، المصدر السابق،ص10.

فهي أمور شرعية لان فيها إذلال الكفرة وعز الإسلام وعز كلمته وبهذا يكون قد توصل إلى المفهوم الصحيح لكلمة الجهاد لان الأمر متعلق بإعزاز الدين ورفع شأنه".[1]

وقد أولى المفتي الحنفي ابن العنابي اهتماما كبيرا بخصوص إعداد جيش قوي فقد نادى في كتاباته إلى ضرورة تضييق ملابس الجيش وتقصيرها وتعيين مواقفهم وعملهم وتخصيص كل فريق براية أو ولاء ثم تدريبهم على عمل الحرب بتعليمهم كيفية الرمي والطعن والضرب وغير ذلك من الأمور.

إن آراء ابن العنابي لم تأت من العدم وإنما كانت مدعومة بشواهد من القرءان والأحاديث النبوية " هذا وحتى يمكن الإلمام بجوانب الموضوع والخروج منه بنظرة متكاملة من جهة وإبراز التجربة الجزائرية الرائدة في جهة أخرى، فسوف نجمل ذلك في ثلاث نقاط:

الأولى ترصد مظاهر الإعجاب والانبهار المغاربة ككل وتفصح عن شعورهم بالجيش الأوروبي المتطور في محاولة لفهم تطوره واستيعاب أسرار قوته والثانية التعرف بدعوات إصلاح العسكر في البلاد المغربية وخصوصا دعوة محمد حسين العنابي التي حاولت التوفيق بين النموذج الغربي والتراث العربي الإسلامي، وبهذا يمكننا التوصل إلى أنه ابن العنابي حاول جاهدا لدعوة أبناء بلده إلى الحذو والتخلص من تلك التقاليد التي ظلت تنخر المجتمع المغاربي طيلة قرون من الزمن.[2]

المبحث الثالث: دور ابن العنابي الثقافي

لقد كان للمفتي ابن العنابي دور كبير في المجال الثقافي ويتجلى ذلك من خلال مؤلفاته العديدة في مجالات مختلفة ومن أهم إسهاماته الثقافية التي جسدها في كتبه نجد:

[1] عمر بن قينة : **الرؤية الفكرية في الحاكم و الرعية لدى ابن المقفع و الكواكبي و ابن العنابي**، المرجع السابق ،ص ص 47-62.
[2] فريد حاجي: المرجع السابق، ص 43.

أ- كتاب السعي المحمود في نظام الجنود:

هذا الكتاب النادر في موضوعه كتب بأسلوب سهل وعبارات خالية من الترهل والحشود عكس ما كان معروفا من قبل، "هي رسالة صغيرة في حجمها، لكنها مهمة في بابها، ألفها قبل الاحتلال سنة 1826 ببضع سنوات، هذا الكتاب عرف نسخا عديدة جعلت عنوانه يتغير قليلا، بحيث نجد في النسخة التي كتبها محمد عبد الكريم الجزائري) السعي المحمود في نظام الجنود (وجدت نسخ هذا الكتاب في مصر واسطنبول لكن في مخطوطات الجزائر لم يتوفر) وكانت سنة تأليفه 1826 [1]. ففي تحقيقه لهذا الكتاب أورد كلمة "النظام" أما الزركلي في كتابه" الأعلام" أورد كلمة " التأليف" بدل النظام وذلك نقلا عن النسخة التي وجدوها في الخزانة التيمورية (دار الكتب المصرية) " وبهذا تبين لنا ان كتاب ابن العنابي تعددت نسخه وتداوله بين أهالي مصر واسطنبول[2].

فكان تأليف الكتاب بالقاهرة، وذلك لأن جميع النسخ تأتي مقرونة بعبارة نزيل مصر القاهرة كما أن "ابن العنابي" قد تصدر التدريس في الأزهر وأجاز بعض العلماء في نفس التاريخ الذي ألف فيه الكتاب سنة (1242هـ-1826م) أي قبل استقراره في الإسكندرية منفيا من الجزائر، فالدافع الذي جعل "ابن العنابي" يؤلف كتابه " السعي المحمود في تأليف العساكر والجنود "أنه شاهد أسطول بلاده يتحطم أمام الغزو الإنكليزي-الهولندي، وأمام الأسطول الأمريكي في فترة قصيرة والصراع على السلطة لدى الانكشارية في الجزائر وبتجوله في البلاد الإسلامية فرأى حال المغرب الأقصى، وما عليه جيش المغرب الأقصى، وما عليه حال جيش مصر بقيادة "إبراهيم باشا" وسمع عن انتصارات الأوربيين على انكشارية الدولة العثمانية، وبهذا أراد "بن العنابي" أن يجدد الجيوش الإسلامية على غرار ما كان عليه الجهاد في زمن الانتصارات الباهرة[3].

وبهذا تناول قضية التجديد الإسلامي والأخذ من الأوربيين والقضية التي تمس خاصة موضوع الكتاب هي ذلك النزاع الخطير الطويل، الذي كان بين " السلطان محمود

[1] عمر بن قينة: **صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث، أعلام و قضايا و مواقف**، د.ط،دراية، الجزائر،2012،ص30.
[2] أبو القاسم سعد الله: **رائد التجديد الإسلامي لمحمد ابن العنابي**، المرجع السابق، ص57
[3] نفسه، ص59.

الثاني"[1] وفرقة الإنكشارية. وهو النزاع الذي انتهى بالقضاء على هذه الفرقة سنة 1826م، وهي نفس السنة التي ألف فيها ابن العنابي كتابه، ومصدر النزاع هو رغبة السلطان في إدخال النظم الأوربية الحديثة على جيشه.

ووجد ابن العنابي الجو الملائم في القاهرة ليكتب كتابه ويطرح أفكاره بحرية في قضية وجوب تعلم الحضارة من الأوربيين ولعل هذا ما يفسر لنا انتقال نسختين من هذا الكتاب لإتباعه في مسألة التنظيم إلى عاصمة الدولة العثمانية التي كانت في حاجة إلى مثل رأيه[2]،و كل هذه الظروف باختصار دونها " ابن العنابي" في مقدمته[3] وأبرز في كتابه أن الهوان والانحطاط والجمود الذي ألم بالأمة الإسلامية لا يعود للمرجعية الإسلامية ، وهذا يبين لنا أنه يرجعها لتصرفات أهلها وبخاصة أولو الأمر منهم أي حكامها حتى باتت أوطانهم محل أطماع وتحرش القوى الغربية الصليبيون بإتباع الأوربيين ولحضارة بشرط الرجوع إلى الشريعة الإسلامية وهي المرجعية الأولى والأصلية للأمة الإسلامية[4].

ونظرا لأهمية كتاب السعي المحمود وما جاء به من تغيرات، كما أنه كتاب متقدم جدا بمادته ومنهجه فقد أمر والي مصر محمد علي باشا(1266-1183هـ) (1849-1769م) الشيخ إبراهيم السقا (1212-1298هـ)(1881-1797م) [5]، أن يقوم بتلخيص هذا الكتاب فقام بذلك وأعطى ملخصا عنه بعنوان "بلوغ المقصود: مختصر السعي المحمود"، كما أشرنا إلى تقلد ابن العنابي لمنصب الإفتاء الحنفي وممارسة

---

[1] ولد سنة 1785م و هو من سلاطين آل عثمان شقيق السلطان مصطفى الرابع،وابن السلطان عبد الحميد الأول تبوأ السلطنة العثمانية و هي في اختلاف عظيم و ارتباك لم يسبق له مثيل و كان السلطان سليمان القانوني آخر من قاد جيوشه بنفسه و سلاطين آل عثمان و تقاعدوا بعده عن المسير إلى ساحة الحرب تاركين قيادة الجند إلى وزرائهم و رجال دولتهم،الأمر الذي آل الى تقهقر الدولة و أصبح الانكشارية عثرة في سبيل فلاحها بعد أن كانوا حصنا لها و قواما لسطوتها.ينظر : 5 الغول فايزة: **مساهمة علماء الجزائر في النهضة العربية بالمشرق العربي خلال القرنين 19و20م الشيخ محمد بن العنابي و أحمد رضا حوحو أنموذجا**،المرجع السابق،ص29.

[2] حفناوي بعلي: المرجع السابق،ص58.

[3] ينظر الملحق رقم 04، ص59.

[4] الغول فايزة: المرجع السابق، ص54.

[5] محمد ،بن محمد العنابي:**السعي المحمود في نظام الجنود**، تح: محمد بن عبد الكريم.الجزائر:المؤسسة الوطنية للكتاب،1986،ص.6.

التدريس بالأزهر، وهذا نتيجة الاهتمام لكفاءته العلمية و روحه الإسلامية من طرف أهالي مصر و حكامها.

كما نلاحظ أن تأليف ابن العنابي لكتابه سبق تأليف " الطهطهاوي " كتابه "تلخيص الإبريز في تلخيص باريز" بخمس سنوات.

واعتمد "ابن العنابي" في كتابه "السعي المحمود" على الآيات القرآنية والإسناد للحديث الشريف في توضيح أي قضية أو تعبير عنها، مثل قضية الجهاد.

فقد جاء في نص كلامه (ابن العنابي) ما يلي "أعلم أولا أنه قد عرف أن ترتيب نظام الجند على الوجه الذي ابتدعته الكفرة يحصره أمران: أحدهما أمور حربية، وبالتالي أمور سياسية" وبهذا قام ابن العنابي حسب هذه الفكرة إلى تقسيم كتابه إلى قسمين وأطلق عليها كلمة مقصد أي تم التقسيم إلى مقصدين وهم الأمور الحربية والأمور السياسية نهاية بالخاتمة فكان التقسيم كالتالي:

المقصد الأول: في الأمور الحربية، احتوى على ستة عشر فصلا.

الفصل الأول: في اتخاذ الجند وتجنيده.

الفصل الثاني: في ترتيب الجند

الفصل الثالث: في تصنيف الجند.

الفصل الرابع: في ضبط عدد الجند.

الفصل الخامس: في قواد الجند وتنظيمهم.

الفصل السادس: في تسويم الجند ويقصد بها، كما فسرها مولانا الجد الأكبر "لابن العنابي" وهي علامة تكون على الشاه وغيرها ويجعل عليها لونا.

الفصل السابع: في تنصيف ملابس الجند وتقصيرها.

الفصل الثامن: في تعيين مواقف الجند وتخصيص عملهم.

الفصل التاسع: في عقد الأولوية والرايات وما يتعلق بها.

الفصل العاشر: في التدريب على الأعمال الحربية.

الفصل الحادي عشر: في الحصون والخنادق والأسلحة وعدة الرمي.

الفصل الثاني عشر: في حيل الحرب.

الفصل الثالث عشر: في الحزم ويقصد به ضبط الرجل أمره وأخذه بالثقة.

الفصل الرابع عشر: في رحمة الضعفاء وجراء العدل وبذل الحقوق لمستحقيها.

الفصل الخامس عشر: في اجتماع الكلمة والاتفاق.

الفصل السادس عشر: في جواز تعلم علوم الآلية من الكفرة.

أما **المقصد الثاني بعنوان الأمور السياسية** تطرق فيه التعريف بالسياسة والأمور التي يجب تتبعها، وخاتمة في أمور شتى من أسباب النصر والقوة.

ومن الملاحظ حول هذه الكتابة أن ابن العنابي في بدايات كتابه أو ما أطلق عليه بالمقصد الأول عرف بالأمور الحربية على أنها "كل ما أنتج قوة محسوسة أو معقولة على دفاع الأعداء وإرهابهم وإغاظة نفوسهم وإتعابهم فكل هذه أمور شرعية لأن فيها إذلال الكفرة وعز الإسلام وعلو كلمته وانه المقصود الأعظم من شرعية الجهاد وقال إن كل ما فيه إعزاز الإسلام وقوة لأهله فهو أمر مشروع بقطع النظر عن مصدره فكان ابن العنابي صريحا في وجوب الأخذ عن الأوربيين ما تفوقوا به علينا[1].

[1] أبو القاسم سعد الله: **منطلقات فكرية**. الجزائر: عالم المعرفة،2011،ص.73.

كما تناول "ابن العنابي" في القسم الأخير أي الثاني الأمور السياسية، تناول فيها مسألة الولاية وعلاقة الحاكم بالمحكوم والمصلحة العامة وسياسة الدين ودنيا وتقليد الكفار(الأوربيين) في أمور وقضية الضرائب، ومسألة الصرف والتبذير والاستبداد، وكان في نفس الوقت يحاول إقناع جمهور العلماء الذين يقفون في وجه التجديد والتطوير[1].

أما القسم الثاني للكتاب الذي درس فيه الأمور السياسية كما أشرنا إليه سابقا فقد قام بتعريف السياسة على أنها " مصدر أساس الرعية ،يسوسها سياسة، إذ أمر فيها ونهى بشرط إصابة الصواب فيها" وإذا كان ابن العنابي يرى هنا أن ضرورة تقليد الأوربيين غير المسلمين في الأمور الحربية والصناعية عكس الأمور السياسية لان المسلمين كتاب وسنة التي يتبعونها في تسيير شؤنهم السياسية وهو ما أوضح " ابن العنابي" في قوله أنه " مبنى السياسة الشرعية ثلاثة أمور : اللين وترك الفظاظة، والمشاورة وأن لا يستعمل على الأعمال والولايات راغب فيها ولا طالب لها،[2]

أما بالنسبة لخاتمة الكتاب فقد أورد فيها أمورا شتى من أسباب النصر والقوة فكانت معظمها عبارة عن أحاديث وآيات تعبر عن معناها فنجد الآية الكريمة رقم 40-41 من سورة الحج قال تعالى:{ **و لينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز الذي أن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة و آتو الزكاة و أمروا بالمعروف و نهوا عن المنكر**} **[**الحج:**41]**.[3]

ب-آثاره الأخرى:

بالإضافة إلى الكتاب الشهير" السعي المحمود في نظام الجنود" ترك ابن العنابي آثارا أخرى كثيرة منها الرسائل الفتاوى والإجازات والكتب والأشعار.

[1] الغول فايزة: المرجع السابق ،ص58.
[2] محمد بن محمود ابن العنابي: المصدر السابق، ص203.
[3] أبو القاسم سعد الله: **رائد التجديد الاسلامي** ، ص85.

1-الفتاوى:

تميز ابن العنابي بكثرة الفتاوى، مما جعل علماء الجزائر وتونس ومصر وغيرهم ينقلون عنه وذلك لتمكنه من علوم الدين حافظا، عميق المعرفة، ومن أشهر فتاوى "بن العنابي نجد أجوبته على ستة أسئلة وجهها إليه بعضهم من بلاد الروم " فمن بين أجوبته إجابته على السؤال الثاني في قوله" وعلى هذا كان العلماء الورعون من الحنفية بلادنا دار الجهاد والعلم الجزائر حرسها الله تعالى" وما يدل على أن الإجابة كانت خارج الجزائر، كما سأله السائل الرومي في عبارة" وهل إذا مات الميت وطلع شخص من الجن في صورة ذلك الميت وغيره يجامع زوجته يجوز حرق ذلك الميت وكما في بعض بلاد الروم "فكانت إجابة ابن العنابي "محكمة حول هذا السؤال وأشار إلى هذا البلاد (الروم) بقوله "على ما ذكر السائل وغيره ممن جال تلك البلاد"[1].

وجملة هذه الأسئلة الستة، كانت تتعلق بمسائل أثيرت في عصره وهي كما يلي: السؤال الأول: هل يجوز تقليد مذهب الغير في صلاة الجمعة والعيدين في القرى أو لا؟ فأجاب عليه بن العنابي بالجواز ذلك أنه يجوز للعامي في القرى تقليد من يرى جواز إقامة تلك الصلوات. وفي إبداء رأيه معززا بمواقف لعمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز وعدد آخر من الصحابة، أما السؤال الثاني: هل يجوز صيد الطير بالرصاص أو الرش أو لا؟ فكانت إجابته أو رأيه هو أن كل رماية نافذة قاتلة بجرح لا يكسر يعتبر صيدها حلالا، فكان جوابه يستعمل القياس ولا يتردد في البحث عن أقوال الأقدمين والمتأخرين، فإن وجد أخذ به أو ناقشه. أما السؤال الثالث: هل إذا اتخذت المرأة رجلا أجنبيا أخا لها في الله يجوز لها أن تكشف عليه وينظر منها ما عدا ما بين السرة والركبة أولا؟ فكان جوابه عليه في أن يرى لا يجوز للمرأة الشابة أن تكشف وجهها للأجنبي، كما لا يجوز لها أن تكشف له أكثر من باطن كفيها وما تحت قدميها، أما جوابه على السؤال الرابع: هل يجوز للمسلم أن يآخي الذمي كما يآخي المسلم أم لا؟ فكان رأيه في الموضوع أنه أباح ابن العنابي مؤاخاة الذمي بشرطين هما الضرورة إلى ذلك وعدم ميل القلب، وضرورة هي المصلحة، وقد أسند

[1]أبو القاسم سعد الله: **رائد التجديد الاسلامي** ،المرجع السابق،ص88.

"ابن العنابي" رأيه هذا إلى **قوله تعالى:**" "**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء**" أما السؤال الخامس فأشرنا إليه سابقا بأنه أجاز حرق صورة الميت الذي يظهر بالطريقة التي أثارها السائل، وسبب ذلك السؤال السادس أجابه "ابن العنابي" بأنه لا يكاد أن يجزم به وأسنده لتفسير جده الأكبر في معنى قوله تعالى: "نحن أولياؤكم" حيث فسرها" أي تقول لهم الملائكة عند نزولهم للبشر نحن أولياؤكم أي أنصاركم أحباؤكم في الحياة الدنيا"[1].

كانت أجوبة "ابن العنابي" كاملها معللة وتم إسنادها إلى أحاديث وتفسيرات أجداده وكانت معظمها مرتبط بالواقع، ومع معالجته لقضايا أو مشاكل المجتمع الإسلامي.

2-أجوبته على آداب مجلس قراءة القرءان:

تم وضع مجموعة من الأسئلة حول آداب مجلس القرءان ومن ثم إجابة عن السؤال المتعلق بحكم قراءة القرءان وهل حسن الصوت حلالا أم حرام؟ فأجابه بعض العلماء عليه من بينهم بن العنابي كان جوابه أن له كتابا في علم التجويد، تناول فيه قضية اللحن في القرءان وما نستنتجه أن ابن العنابي عند دراسته لأحكام التجويد، أن الذي يقرأ القرءان بالألحان الموسيقية لحنا محرما بالدليل القطعي فإن فاعله يكون تاركا أمر الله، وذلك لقوله تعالى الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا" أي أن تكون شروط القراءة مطابقة لأحكام التجويد[2].

كما فصل في مسألة شرب الدخان في مجلس قراءة القرءان، فقال إن كانت تلاوته جهورية فيمنع تعاطي الدخان أما إن كانت سرية فلا بأس. وحكم بجواز قطع التلاوة و اشتغال القارئ بالقيام للداخل عليه مع مراعاة شروط كيفية القطع و وجوب الإنصات لخطبة ما[3].

3-التحقيقات الإعجازية:

فهو من الكتب التي ليس لها علاقة بالفقه وغيرهما، بل هو كتاب في الأدب والبلاغة، شرح فيه ابن العنابي نظم العلاقات المجازية، وهي من مظاهر سر اللغة

[1] الغول فايزة: المرجع السابق، ص60.
[2] أبو القاسم سعد الله: **رائد التجديد الإسلامي**، المرجع السابق، ص95.
[3] نفسه، ص96.

العربية والبيان العربي، فكان الكتاب ذو طابع أدبي بعنوان "التحقيقات الإعجازية بشرح نظم العلاقات المجازية". فاستعمل فيه طريقته المعتادة في تأليفاته وهي الإجابة عن الأسئلة التي تطرح عليه. فطريقته في شرح هذه النظم لا تختلف كثيرا عما كان يفعله معاصروه، فهو يذكر بيت الناظم ثم يأخذ في شرحه لغويا وأدبيا ونفسيا وبيانيا واصطلاحيا، ومع كل صنف من أصناف العلاقات يذكر آيات وأحاديث وأشعار وحكما تؤكد ما ذهب إليه، ورجوعه إلى المصادر الأخرى.

4-صيانة الرياسة:

ومن بين الكتب التي تحدث فيه "ابن العنابي" عن أمور القضاء والسياسة هو كتاب صيانة الرياسة ببيان القضاء والسياسة تم تأليفه بمصر بطلب من محمد علي والي مصر، وذلك بسبب تعدد الفتاوى لأن أصحاب الدعاوي يستفتون المفتيين في أمورهم فإذا ظهر الحق إلى جانب الذي معه الفتوى يقوم المدعي عليه باستفتاء مفتي آخر يأتي بفتوى أحرى مستفيدا من تعدد المذاهب الأربعة، ويوافق مع أقوال قوانين السياسة فقام ابن العنابي بما أمره به وصار هذا الكتاب معمولا به بين القضاة والمفتين[1].

وهناك أيضا مؤلفات أخرى "لابن العنابي" والتي كانت معظمها في شكل مخطوط وتم وصفها من طرف مترجميه ومن بينها:

مجموعة من الرسائل بلغت ثماني عشرة رسالة أجاب بها عن مسألة تتعلق بوقف العقار، وشرح متن البركوي في التوحيد الذي تم تأليفه بعد عزله من منصب الفتوى سنة(1265هـ-1848م)[2].

ثم كتابه في **شرح الدر المختار في الفقه الحنفي،** كما قال عنه أبو القاسم سعد الله أنه بلغ فيه نحو الثلثين من المشروح. كما يوجد كتابه "الجوهر الفريد في علم التجويد" انتهى من تأليفه سنة (1285هـ-1868م).[1]

[1] أبو القاسم سعد الله: **رائد التجديد الإسلامي**، المرجع السابق، ص 99.
[2] نفسه،ص-ص 100-104 .

- **<u>ابن العنابي والشعر:</u>**

أما فيما يخص مجال الشعر فقد كانت للمفتي "ابن العنابي" أبيات شعرية من بينها التي بعث بها إلى آل بيرم (قوم بتونس) في شكل مكتوبا وهي كالتالي:

بني بيرم زان البسيطة ذكـــرهم فمالهم في المشـــــرقين نظير

هم أحرزوا فضل المعارف والتقى ولا سيما صدر إليه أشـــير

جميل المحيا زاهر الوجه حجــة يبين الهدى للمهتدي وينيــر

فقد كانت هذه الأبيات التي مدح فيها ابن العنابي آل بيرم أصدقاءه بتونس[2]

[1] خير الدين ا لزركلي: **الإعلام-قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**. ج7.بيروت:دار العلم للملايين،ط 2015،ص89.

[2] أبو القاسم سعد الله: **رائد التجديد الإسلامي**، المرجع السابق، ص 123.

خلاصة:

كان لمحمد ابن العنابي مكانة علمية كبيرة في وقت كان الجمود العقلي والركود الفكري منتشرا فيه مما أهله لشغل مناصب حساسة في الدولة، وكان من المقربين من أصحاب السلطة وذلك لوجاهته وحنكته.

فقد كان له دور سياسي هام في الجزائر وذلك من خلال أنه كان سفيرا يبعث به إلى البلدان الأخرى وأيضا من خلال معارضته الاستعمار والوقوف ضد قراراته.

بالإضافة لدوره العسكري من خلال حثه على إعداد جيش قوي وعلى إصلاح العسكر من خلال كتابه السعي المحمود في نظام الجنود.

كما أن للمفتي ابن العنابي دور هام في المجال الثقافي من خلال مؤلفاته الكثيرة والمتنوعة.

إلا أنه بالرغم من آثار ابن العنابي والمكانة المهمة التي حظي بها آنذاك وحتى الأدوار التي قام بها سواء في مجال السياسة أو الثقافة إلا أننا لاحظنا أن هاته الشخصية لم تأخذ حقها من الاهتمام من المؤرخين فالمؤلفات التي كتبت عن ابن العنابي تعد قليلة جدا إذا ما قورنت بقيمة شخصية ابن العنابي وما قدمه لبلاده الجزائر ولأمته.

الملاحق

الملحق رقم 01: خريطة الجزائر خلال العهد العثماني

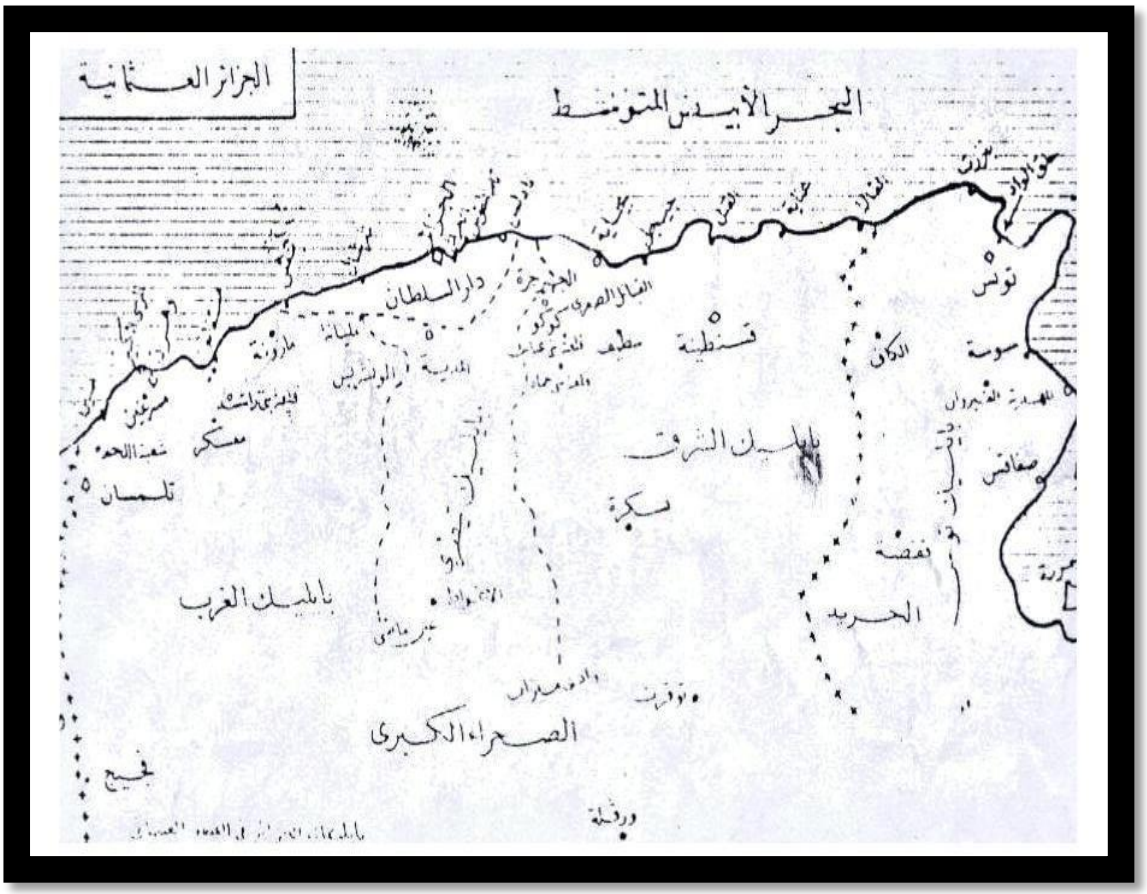

المصدر: دليلة قوادرية:**الأوضاع الاقتصادية و السياسية للجزائر خلال العهد العثماني**، مذكرة ماستر، جامعة الجزائر2، 2017.ص105.

الملحق رقم :02

صورة توضيحية تبين العملة الجزائرية لثمن بوجو في العهد العثماني

المصدر: دليلة قوادرية، **المرجع السابق،ص103.**

الملحق رقم 03: اجازة ابن العنابي لمحمد بيرم الرابع بخط يده

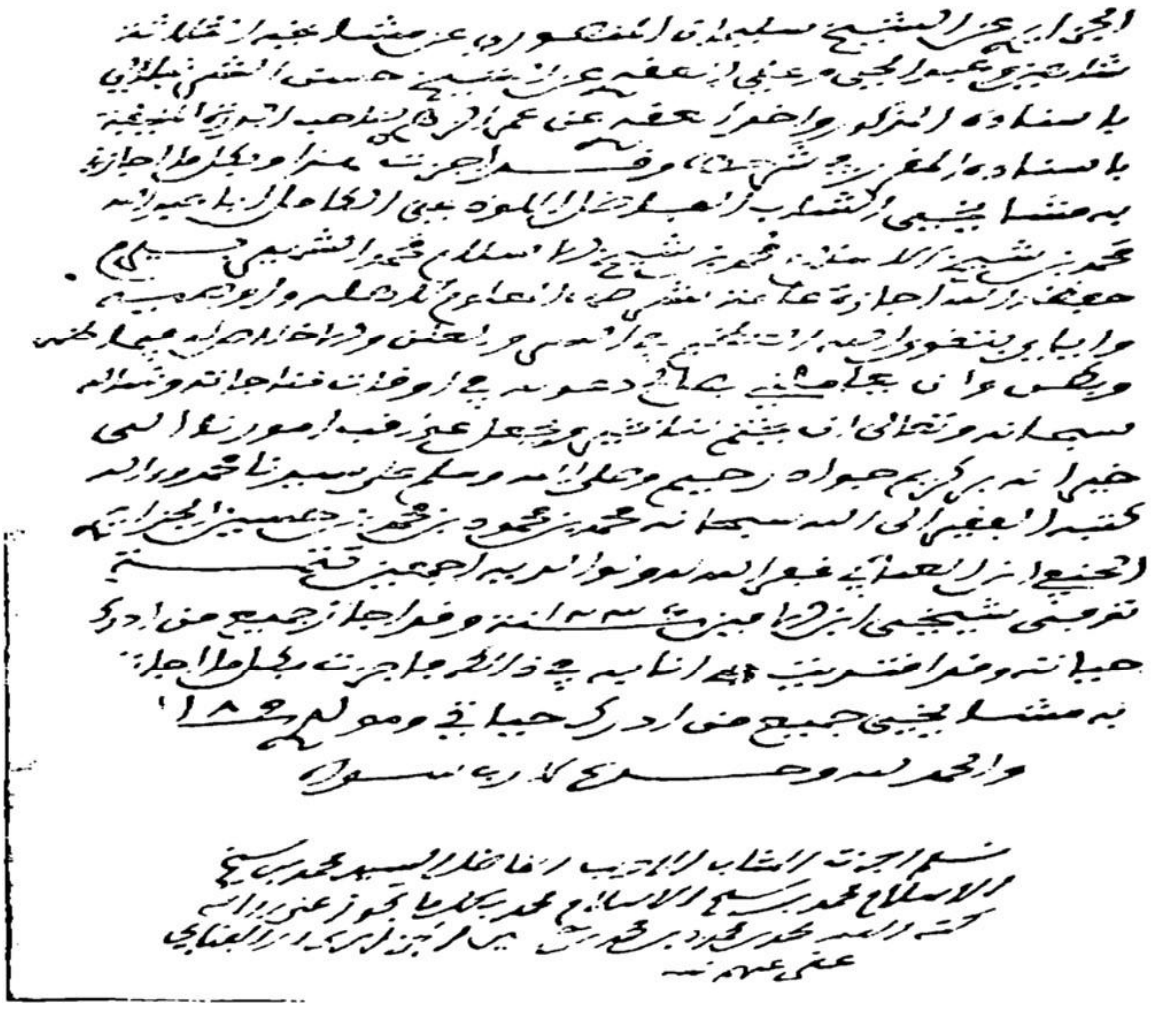

المصدر: أبو القاسم سعد الله: رائد **التجديد الإسلامي**، المرجع السابق، ص 120.

الملحق رقم04_الصفحة الأولى من مقدمة مخطوط السعي المحمود في نظام الجنود

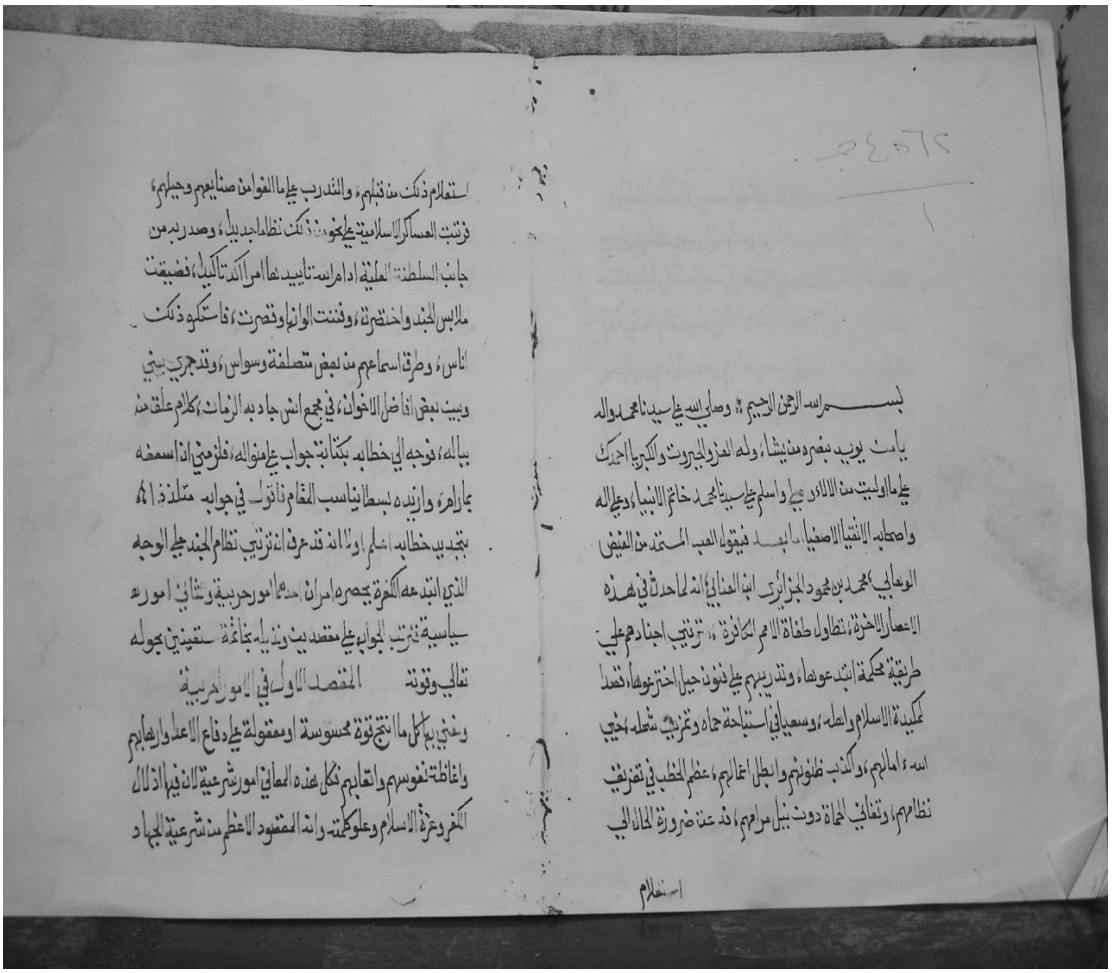

المصدر :الغول فايزة: **مساهمة علماء الجزائر في النهضة العربية بالمشرق العربي خلال القرنين 19و20م الشيخ محمد بن العنابي وأحمد رضا حوحو أنموذجا**، مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر، المرجع السابق ، ص 100.

المراجـــع

القرءان الكريم

أولا المصادر:

1. أحمد الشريف الزهار، **مذكرات نقيب أشراف الجزائر(1754-1830)**، (تق،تح: أحمد توفيق المدني)، ش و ن ت، الجزائر، 1974.
2. ابن المفتي حسين.**تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائه**ا. تح،فارس كعوان.العلمة:بيت الحكمة للنشر و التوزيع 2009.
3. حمدان بن عثمان، المرآة.تح: محمد العربي الزبيري، الجزائر:الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،1975.
4. محمد زياد بن عمر التكلة، **مجموع فيه إجازات من علامة الجزائر ابن العنابي الأثري1189هـ/1267م**،ط1،شركة دار البشائر الإسلامية، بيروت،لبنان،2008.
5. وليم سبنسر، **الجزائر في عهد رياس البحر**،(تع،تق:عبد القادر زبادية)، دار القصبة ،الجزائر ،2006.
6. وليام شالر، **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824)**، (تق، تع: إسماعيل العربي)، ش و ن ت، الجزائر،1982.

ثانيا المراجع:

الكتب:

1. أبو القاسم سعد الله، **رائد التجديد الإسلامي محمد ابن العنابي، المتوفى 1850 صاحب كتاب السعي المحمود في نظام الجنود** ،ط2،دار الغرب الإسلامي، الجزائر 1990.
2. أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي، ج1**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1992.
3. أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**. الجزائر: الشركة الوطنية للكتاب،ط2، 1982.
4. أبو القاسم سعد الله، **مجتمع قسنطينة من كتاب منشور الهدايا11م-ه 17 ، في الحياة الاجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني**، جمع وتقديم الأستاذ عبد الجليل التميمي،منشورات مركز الدراسات و البحوث العثمانية والمورسيكية والتوثيق والمعلومات، زغوان 1988 .
5. أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الإحتلال** ، ط 2، ش و ن ت، الجزائر،1982.
6. أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الإحتلال** ، ط 2، ش و ن ت، الجزائر،1982.
7. أبو عمران الشيخ وآخرون.**معجم مشاهير المغاربة**.الجزائر:منشورات دحلب،2007.
8. أرزقي شويتام ، **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره**، ط 1، دار الكتاب العربي، الجزائر،2011.
9. آسيا تميم. **الشخصيات الجزائرية**.الجزائر:دار المسك للنشر و التوزيع،2008.
10. الحسين الورتيلاني، **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار(المشهورة بالرحلة الورتيلانية)**، مطبعة بيار فونتانا ، الجزائر.

11. حفناوي بعلي.**دليل الأنيس و الجليس في رجالات و شهيرات موطن العناب و الأحباب**.الجزائر:منشورات إتحاد الكتابة الجزائريين،2009.
12. حنيفي هلايلي ،**أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1، دار الهدى، الجزائر ،2008.
13. صالح فركوس، **تاريخ الجزائر من عهد الفنقيين إلي خروج الفرنسيين**، دار العلوم، الجزائر ،2003.
14. صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)**، دار هومة، الجزائر ،2005.
15. عائشة غطاس ،**الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسستها**،ط خ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.
16. عبد الحميد بن أشنهو،حول الأتراك العثمانيين في **الجزائر**،الجزائر،1872.
17. عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام** ،ج3، ط7، د م ج ، الجزائر، 1994.
18. علي خلاصي ، **القصبة مدينة الجزائر**، ج1، ط1، دار الحضارة، الجزائر، 2007.
19. علي عبد القادر حليمي، **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830 ، دراسة جغرافية** المدن، ط 1972 .
20. عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1997.
21. عمار عمورة، **الجزائر بوابة التاريخ**، ج1، ط1، دار المعرفة، الجزائر،2006.
22. عمر بن قينة.**الرؤية الفكرية في الحاكم و الرعية لدى ابن المقفع و ابن العنابي و الكواكبي**.الأردن:دار الأسامة للنشر و التوزيع:2000.
23. عمر بن قينة،**أعلام في الفكر و الثقافة و الأدب** ،دط،منشوراتكتاب العرب،دمشق،2000.

24. محمد العربي الزبيري ،**التجارة الخارجية للشرق الجزائري**،، ش و ن ت، الجزائر، د ت ن.
25. محمد صالح العنتري، **تاريخ قسنطينة**،(تق، تع: يحي بوعزيز)، دار هومة ، الجزائر ، 2005.
26. محمد فارس، **تاريخ الجزائر من الفتح العثماني إلى الإحتلال الفرنسي**، ط2، مكتبة دار الشرق، بيروت ،1979.
27. محمود السيد ،**دول المغرب العربي**، مؤسسة شباب الجامعة، مصر ،2000.
28. مولاي بلحميسي، **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، بحث تحت إشراف المراكز الوطني للدراسات التاريخية ، ش .و .ن .ت ، الجزائر، 1981 .
29. مسلم بن عبد القادر، **أنيس الغريب والمسافر** ،(تح: رابح بونار)، ش و ن ت، الجزائر، 1974.
30. ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية** ،**دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر**، ط2، دار البصائر، الجزائر،2009 .
31. ناصر الدين سعيدوني ،**الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني (1791-1830)**، ط خ، البصائر ، الجزائر،2013.
32. نصر الدين براهامي، علي تابليت، **تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني**،منشورات ثالة ،الجزائر،د م ج.
33. يحي بوعزيز ،**علاقة الجزائر بمماليك ودول أوروبا فيما بين القرن 16ومطلع القرن19م**، ش و ن ت، الجزائر.
34. يحيى يوعزيز ، **مختصر تاريخ الجزائر**، ج2 ، ط2، د م ج، الجزائر، 2009.

المراجع باللغة الأجنبية:

1- Ali Merad،**Le Réformisme Musulman En Algérie De 1925 a1940** ،Les Edition El Hikma ،Impression ane ،Rouiba Algérie،2010.

2- MARCEL EMMIT**, L'Etat intellectuel et moral de l'Algérie en 1830-1962** .algerie .

المجلات:

1. أبو القاسم سعد الله، مجتمع **قسنطينة في كتاب منشور الهادية للفكون القرن 17م**، مجلة الحياة الاجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني، ع 87،88، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموركسية للتوثيق والمعلومات ، تونس.
2. محمد بوشنافي، علماء المذهب الحنفي في الجزائر خلال العهد العثماني(10،13-16،19)، مجلة العصور الجديدة، العدد 16-17 أبريل 2014،2015.

المذكرات:

1. أرزقي شويتام، **المجتمع الجزائري، وفعاليته في العهد العثماني، (1519-1830)** ، (رسالة دكتوراه)،غير منشورة،في التاريخ الحديث والمعاصر، (إشراف :د عمار بن خروف)، الجزائر،2005- 2006.
2. فايزة الغول، **مساهمة علماء الجزائر في النهضة العربية بالمشرق العربي خلال القرنين 19و20م الشيخ محمد بن العنابي وأحمد رضا حوحو أنموذجا**، مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر2006،2.
3. حسان كشرود، **رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر(1679-1830)**، مذكرة ماجيستير ،غير منشورة، في التاريخ الحديث ،(إشراف: د فاطمة قشي)، قسنطينة،2007- 2008.
4. حنان صحراوي، سعاد بن عامر، **شمال غرب افريقيا وجنوب غرب اوروبا منطقة صراع في العصر الحديث**، مذكرة ماستر، جامعة المسيلة،2017.
5. فلة القشاعي، **النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني(1771-1837)**، رسالة ماجستير، غير منشورة، في التاريخ الحديث ، جامعة الجزائر، 1989- 1990.
6. فوزية لزغم، **البيوت والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي**.مذكرة دكتوراه التاريخ والحضارة الإسلامية: **كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية:** جامعة وهران،2013-2014.

7. فريد حاجي، **عرض لنظرة ابن العنابي و خير الدين التونسي للإصلاح – المسعى و المال–**،مذكرة ماجستير، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة،2001.

8. سامية ركيبي، **جهود علماء الجزائر في التفسير من القرن الرابع عشر هجري**، مذكرة ماستر، جامعة الوادي، الجزائر،2015.

9. دليلة قوادرية، **الأوضاع الاقتصادية والسياسية للجزائر خلال العهد العثماني**، مذكرة ماستر، جامعة الجزائر2، 2017.

فـــــهـــرس المحتويات

العام

إهداء	
الشكر و التقدير	
مقدمة	1
الفصل الأول: أوضاع البلاد نهاية القرن 18 و بداية القرن 19	
المبحث الأول: الأوضاع السياسية	9
المبحث الثاني:الأوضاع الاقتصادية	13
المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية	17
المبحث الرابع: الأوضاع الثقافية	19
الفصل الثاني:ابن العنابي حياته و آثاره	
المبحث الأول: البيئة التي نشأ فيها ابن العنابي	24
المبحث الثاني: آثاره و منهجه في الكتابة	28
المبحث الثالث: اجازاته العلمية و تلاميذه	30
المبحث الرابع: وفاته	33

الفصل الثالث : دور ابن العنابي السياسي و الثقافي في الجزائر	
المبحث الأول: دور ابن العنابي السياسي	37
المبحث الثاني: دور ابن العنابي العسكري	43
المبحث الثالث: دور ابن العنابي الثقافي	44
خلاصة	54
قائمة الملاحق	55
قائمة المصادر و المراجع	60
فهرس المحتويات العام	68